مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة الثانية والعشرون – العدد 76 – 30-12- 2025م

Volume 22 - issue no. 76 - 30/12/2025

الصفحات: 349 - 389 Pages: 349 - 389

الشيخ المربّي الحسن كوليبالي وجهوده في الدعوة إلى الله

«دراسة وصفية تحليلية»

Sheikh and educator Al–Hassan Coulibaly and his efforts in D'dawah (call in the cause of Allah) – a descriptive and analytical study –

DOI: https://doi.org/10.55625/20257612

واتارا إسياكا

Ouattara Issiaka

باحث في الدكتوراه بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة

كلية العقيدة والدعوة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

Ph.D. Researcher, The Islamic University, Kingdom of Saoudi Arabia, Mdinah Al- munawarah, Aqidah and Daawa Faculty, Departement of Daawa and Islamic Culture

Email: Ouattaraissiaka47@gmail.com

Date of Receipt - 2025/11/02 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2025/11/04 - تاريخ القبول

اعتمادات

واتارا إسياكا
باحث في الدكتوراه بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة
كلية العقيدة والدعوة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

Ouattara Issiaka
Ph.D. Researcher, The Islamic University, Kingdom of Saoudi Arabia, Mdinah Al- munawarah, Aqidah .and Daawa Faculty, Departement of Daawa and Islamic Culture
Ouattaraissiaka47@gmail.com

الشيخ المربّي الحسن كوليبالي وجهوده في الدعوة إلى الله «دراسة وصفية تحليلية»

Sheikh and educator Al-Hassan Coulibaly and his efforts in D'dawah (call in the cause of Allah) «a descriptive and analytical study»

DOI: https://doi.org/10.55625/20257612

المستخلص

موضوع البحث: الشيخ المربّي الحسن كوليبالي وجهوده في الدعوة إلى الله -دراسة وصفية تحليلية-.

هـدف البحث: إلقاء الضـوء، على الجهود الدعوية للشيخ الحسن كوليبالي -رحمه الله- في مدينة بونديالي وضواحيها، مع بيان الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها في الدعوة.

نتائج البحث:

أن الشيـخ الحسن كان يستصحب معه منذ بدايات الطلب أمرين مهمّين: هما: همّ تحصيل العلم، وهمّ الدعوة إلى الله في المنطقة.

تمثّلت وسائـل وأساليب الدعوة عند الشيخ الحسن في جملة أمور، منها: التدريس والتعليم، والمسجد، والإذاعة، والمدرسة، وغيرها.

كان مـن أهم إنجازات الشيخ مع رابطة الدعاة، استثمار الأراضي للرابطة، ومواجهة الفرق والجماعات الضالة، وإقامة مخيّم دعوي في المدينة.

الكلمات المفتاحية: «الشيخ المربّي» «الحسن كوليبالي» «الدعوة إلى الله».

Abstract:

Research topic: Sheikh and educator Al-Hassan Coulibaly and his efforts in D'dawah (call in the cause of Allah).

Research method: -a descriptive and analytical study-.

The present research aimed to shed highlight on the D'dawa efforts of Sheikh Al-Hassan Coulibaly – may Allah be merciful to him – in the city of Boundiali and its suburbs, with a statement of the D'dawa means and methods that he used in D'dawa.

Research results:

The Sheikh used to take with him since the beginning of his studies two important matters: the acquisition of knowledge, and the D'dawa to Allah in the region.

The means and methods of D'dawa of Sheikh were represented in a number of matters, including teaching, education, mosque, radio, school, and others.

One of the most important achievements of Sheikh with the preachers' association, was investing in lands in the name of the association, confronting the extremist groups, and establishing D'dawa camp in the city.

Keywords: «Sheikh educator» «Al-Hassan Coulibaly» «D'dawa to Allah» (call in the cause of Allah).

المقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مـن يهـده الله فلا مضـل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإنّ الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال، وأجلّ الطاعات، وأعظم القربات، وأشرف وظيفـة قـام بها العبد طلباً لرضى ربه ومولاه عزّ وجل، وقد دلت نصوص كثيرة على شرف الدعوة إلـى الله، وعلوّ مكانتها، وعلى وارفة ظلالها عنـد الله تعالى، من ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1]، ففـي الحديـث قـول النبي ﷺ لعلـيّ بـن أبي طالـب: «فوالله لأن يهدي الله بـك رجلا واحدا خير لك مـن أن يكون لك حُمر النّعم»[2]، وهذه الدعوة عالمية؛ لدلالة نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة على ذلك،

(١) فصلت: ٣٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (١٣٤/٥)، رقم (٤٢١٠).

فمن القرآن، قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1]، ومن السنة قول النبي ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»[2]، وغير ذلك من النصوص.

فإن من سنة الله في خلقه أن يسخّر في كل عصر من العصور رجالاً يقومون ببيان دينه الحنيف ويبلّغونه إلى أقوامهم، ينفقون في سبيل ذلك الغالي والنفيس، ويضحّون من أجله بالنفوس، فقد كان من نعمه تعالى أن منّ على هذه الأمة عامة وعلى الشعب الإيفواري خاصة، وعلى أبناء منطقة الشمال وبَاغُوِي على وجه أخص، بدعاة ذوي الهمم العالية والنفوس الأبية والخصلة الزكية، بذلوا قصارى جهودهم في الدعوة إلى الله جل جلاله؛ لإنقاذ البشرية من الموبقات الأبدية إلى الجنات السرمدية، منفردين ومجتمعين، فدراسة حياة هؤلاء والوقوف على ما حققوه بعد عون الله وتوفيقه - وبيان الوسائل الحكيمة التي استخدموها والمسالك المستقيمة التي سلكوها، والمراحل الدعوية التي مرت بها دعوتهم والجهود التي بُذلت فيها؛ مما يعين الطلاب على سلوك منهجهم، واتباع أثرهم، ومواصلة دعوتهم، انطلاقاً من أسس الدعوة الناجحة التي أصّلوها، وقواعدها التي أقاموها بغية تحقيق أهداف الدعوة إلى الله.

وقد كان شيخنا ومربّينا الشيخ الحسن -رحمه الله - من أولئك العلماء الأفذاذ، الذين خدموا هذا الدين بالنفس والغالي والنفيس، ونشروا الدعوة الإسلامية في مدينة بونديالي وفي ضواحيها، لكن، من المؤسف المُبكي أن يكون شيخنا الجليل، ومربّينا الفذّ الفضيل، من الذين سُحب عليهم ذيلُ النسيان، ووضعت إنجازاتهم في سلة المهملات النتان، وضُرب بجهودهم عرضُ الحائط العجيف، فلم يُعلم منها إلاّ الذفيف، ولم يذكر عنها إلاّ الطفيف، ومثل الشيخ كان من حقه -رحمه الله- العناية بتراثه، والسير على دربه، والحديث عن شخصيّته وعن جهوده في خدمة الدين والدعوة إلى الله، والاهتمام البالغ بأسرته الكريمة من بعده، تقديراً لجهود الشيخ، واحتراماً لشخصيته -رحمه الله تعالى-، وحتى يعرف الأجيال المتلاحقة أنه مرّ بمدينة بونديالي رجل من فطاحل الرجال؛ فيكون محلّ قدوة في صبره وثباته، وحمل همّ الدعوة ونشرها، وإذا كان ذلك كذلك؛ فلحق الأستاذ على طالبه، ووفاء له على ما بذل في تربيتي ورعايتي، وما قدّمه للدعوة الإسلامية في منطقة باغوي عموما، وفي مدينة بونديالي خاصة؛ جاء هذا البحث الذي بعنوان «الشيخ المربّي الحسن كوليبالي وجهوده في الدعوة إلى الله». وأسأل العون والتوفيق والسداد والقبول، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه أكرم مسؤول.

---

(١) الأنبياء: ١٠٧.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا، (٩٥/١)، رقم (٤٣٨).

أهميّة الموضوع:

تتجلّى أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

١. يستقي هذا الموضوع أهميّته من أهميّة الحديث عن سِيَر العلماء الصالحين، الذين يجد القارئ في سيرهم ما يشحّذ به هممه كلمّا فترت.

٢. أن الموضوع يعالج حياة شخصية علمية فذة، شخصية كانت حياتها كلّها لله وفي خدمة دين الله ونشره بين أبناء منطقة باغوي قدر المستطاع.

٣. التعرّف على المنهج والأسس الدعوية عند الشيخ الحسن كوليبالي.

٤. أن هذا الموضوع سيفتح الباب على مصراعيه أمام الباحث أو غيره من طلاب المنطقة؛ لتناول حياة شخصيات أخرى غير الشيخ الحسن.

أسباب اختيار الموضوع:

تتلخص أسباب اختيار هذا الموضوع في جملة من الأمور، أهمّها ما يأتي:

١. الشعور بالجهود التي قام بها الشيخ الحسن في نشر الدعوة الإسلامية في منطقة باغوي، وذلك بعد مجالسة الباحث عددا من مشايخ المدينة من أقران الشيخ ومعاصريه.

٢. الرغبة في الإسهام لجمع حياة الشيخ وجهوده الدعوية؛ والحفاظ عليها من الضياع والتهميش، ليكون مصدراً للأجيال القادمة في الوقوف على حياة شخصية فذة، وخدمته في نشر الدعوة في منطقة باغوي.

٣. ما لاحظته في الساحة من تهميش لجهود الشيخ الدعوية، ودوره الإصلاحي، والمحاولة الدؤوبة من قبل البعض لطمس تلك الآثار والجهود.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الرئيسة التالية:

١. إلقاء الضوء على حياة الشيخ الوالد الحسن كوليبالي -رحمه الله - العلمية والعملية.

٢. بلورة جهود الشيخ الحسن الفرديةِ في الدعوة إلى الله في مدينة بونديالي وضواحيها.

٣. إلقاء الضوء على الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها الشيخ الحسن في نشر الدعوة.

٤. إبراز جهود الشيخ الحسن كعضو فعّال في رابطة الدعاة، وما حقّقته الرابطة تحت رئاسته

تساؤلات البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن جملة من الأسئلة، يتمثل في السؤال الرئيس الآتي:

ما هي جهود الشيخ الحسن كوليبالي -عليه رحمة الله- في الدعوة إلى الله؟

ويتفرع من ذلك الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما منهج الشيخ الحسن كوليبالي -رحمه الله- في الدعوة إلى الله ونشر الدين الإسلامي؟

٢. ما الوسائل والأساليب التي استخدمها الشيخ الحسن كوليبالي في الدعوة الله تعالى؟

٣. ما الإنجازات التي حققها الشيخ الحسن كوليبالي مع رابطة الدعاة -فرع بونديالي-؟

٤. ما منهج الشيخ الحسن كوليبالي -رحمه الله- في إصلاح المجتمع؟

٥. ما هي طريقة الشيخ الحسن -رحمه الله- في تدريس الطلاب وفي حلقاته مع العوام؟

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث تناول حياة الشيخ وجهوده في الدعوة إلى الله سبحانه، إلاّ أنّ نجل الشيخ عبد اللطيف كتب روايةً عن الشيخ بعنوان «أَبِ لاَسِينَا، قِصَّةٌ مؤَثِّرَةٌ ورِوَايَةٌ فَنِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ» تناول فيها شيئًا من قصة حياة الشيخ ونشأته في أحضان والدته.

تتفق الدراسة السابقة مع هذه الدراسة في الحديث عن جزء من حياة الشيخ، كنشأته وحياته العلمية، وجزء من الحديث عن وفاة الشيخ.

وتختلف الدراستان في أمور هي:

١. أنّ الدراسة السابقة رواية أدبية، يغلب عليها الطابع الأدبي إن لم تكن أدبية بحتة، أمّا هذه الدراسة الحالية فهي دراسة دعوية.

٢. أن الدراسة السابقة يمكن اعتبارها سيرة ذاتية عن حياة الشيخ - رحمه الله تعالى-، بينما هذه الدراسة عن حياته العلمية والعملية وما قدّمه خدمةً لدين الله الحنيف.

٣. يمكن القول إن الدراسة السابقة جزءٌ من هذه الدراسة، حيث إن هذه الدراسة تطرقت إلى جوانب كثيرة لم تتطرق إليها الدراسة السابقة، كالحديث عن منهج الشيخ في الدعوة إلى الله، وعن فتاويه ومحاضراته، وحلقاته، وغيرها من الإضافات.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

إنّ أهمّ صعوبات البحث التي واجهها الباحث تتمثل في الأمور التالية:

١. عدم وجود مصادر ومراجع من الكتب التي يمكن الاعتماد عليها في كتابة البحث وجمعه. ولربّما يكون هذا البحث مصدرا ومرجعاً فيما بعدُ في هذا الباب.

٢. جلّ المعلومات نُقلت شفاهةً، مما كان يتطلب من الباحث إجهاد النفس وإرهاقها في حسن التركيب وتنسيق الجمل، وتنميقها فصاحةً وتركيباً.

٣. أن مسقى المعلومات ومنابعها، قليلة العدد جداً، إذ تمركزت حول ثلاثة الأشخاص، وهم

الأثافي الثلاثة لهذا البحث، وما سواهم مكمّلون، جزاهم الله خيرا.

منهج البحث:

استخدم الباحث في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الوصفي التحليلي هو «ما يعتمد على وصف ظاهرة من الظواهر، ومتغيراتها كما هي في الواقع؛ لمعرفة أسبابها، والعوامل المؤثرة فيها، واسخلاص النتائج لتعميمها»[1]، وذلك مع مراعاة الأمور التالية:

١. ما كان من المعلومات مما تفرّد به الباحث اكتفى بسرد ذلك، وما كان من المعلومات مما اتفق عليه الثلاثة (زوجة الشيخ، ونجله عبد اللطيف، وتلميذه الشيخ إسحاق)؛ رمزت له بحرف (ث)، ما اتفق عليه زوجة الشيخ وابنه؛ رمزت له بـ (أش)، وما اتفق عليه الشيخان رمزت له بـ (شخ)، ما اتفق عليه زوجة الشيخ وتلميذه رمزت له بـ (زت)، وما تفرد به أحد الثلاثة أو غيرهم؛ اكتفيت بذكر اسمه في الهامش.

٢. تخريج الآيات في المتن، وعزو الآيات القرآنية بذكر سورها وأرقامها مع كتابتها بالرسم العثماني، الصادر من مجمع الملك فهد -رحمه الله-.

٣. عزو الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بالعزو إليهما أو أحدهما، وما لم يكن فيهما عزوته إلى مظانه من كتب السنة.

٤. التعريف ببعض الكلمات الغريبة، وعدم الخروج عن الموضوع إلاّ إذا دعت إلى ذلك الحاجة، توثيق النصوص من مصادرها.

خطة البحث:

قسّمتُ هذا البحث إلى مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدّمة، وتحتوي على ما يلي:

- أهميّة الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف البحث.
- تساؤلات البحث
- الدراسات السابقة.
- صعوبات البحث.
- خطّة البحث.

التمهيد: لمحة عن مدينة بونديالي، وتحته أربعة مطالب:

(١) دليل إعداد الرسائل العلمية والمشروعات البحثية، المعتمد من عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، (٣٢).

المطلب الأوّل: التعريف بمدينة بونديالي وموقعها الجغرافي:

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والثقافية:

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية:

المطلب الرابع: الحالة الدينية:

المبحث الأوّل: شخصية الشيخ الحسن، وتحته مطلبان:

المطلب الأوّل: نسبه، ومولده، ونشأته، وزوجته، وأبناؤه، وعبادته، ووفاته.

المطلب الثاني: رحلاته، وشيوخه، وأبرز تلاميذه.

المبحث الثاني: شخصية الشيخ الحسن العلمية، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: حلقاته

المطلب الثاني: تدريسه في المدرسة

المطلب الثالث: خطبه

المطلب الرابع: محاضراته

المطلب الخامس: فتاويه

المبحث الثالث: شخصية الشيخ الحسن الدعوية، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: منهج الشيخ الحسن ووسائله وأساليبه في الدعوة إلى الله

المطلب الثاني: رئاسة الشيخ الحسن على رابطة الدعاة في كوت ديفوار -فرع مدينة بونديالي-.

الخاتمة، وتشتمل على:

النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على الفهارس الفنية مثل: فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: نبذة عن مدينة بونديالي، وتحته أربعة مطالب:

جمهوريــة كوت ديفــوار (ساحل العاج)، مــن دول غرب أفريقيا، وتقع علــى الساحل الغربي لأفريقيــا بيــن دائرتي عـ ـس ٥-١٠ وبين خطي طــول ٣-٨ غربــا، ويحدها شـ الاً دولتــا مالي[١] وبوركينافاســو[٢]، ومــن الغــرب غينياكوناكري وليبيريــا[٣]، وفي الشــرق غانا[٤]، ومــن الجنوب المحيط الأطلسي[٥].

تبلــغ مساحة كــوت ديفــوار ٣٢٢، ٤٦٣كم٢. وعاصمتهــا مدينة (ياموسوكــرو)، وهي مدينة داخليــة، اختيــرت كبديل للعاصمة الساحليــة (أبيدجان) إحدى أكبر مراكــز التجارة في أفريقيا الغربية[٦].

وتعتبــر شمال كوت ديفوار من أهم منطقة من مناطــق الدولة، البالغ عددها إحدى وثلاثين منطقــة، تمثّــل الشمال منها أحــد عشرة منطقة، منهــا منطقة باغوي ومدينتهــا الرئيسية مدينة بونديالي، وأمّا منطقة باغوي، فهي تتألف من ثلاثة أقسام: بونديالي، وكُوتُو، وتنغريلا.

وتضــمّ منطقــة باغوي أربعــة عشر محافظــة فرعية، وفــي الصفحات القادمــة مزيد بيان وتوضيح إن شاء الله، ومن الله المولى أستمدّ العون، فهو نعم المولى ونعم النصير.

المطلب الأوّل: الموقع الجغرافي لمدينة بونديالي[٧]:

بونديالــي هي دائرة تقع في شمال كوت ديفوار، أسسهــا صياد يدعى غَانُو نَانْبَاغَا في القرن الرابــع عشــر، هــذه المنطقة هــي عاصمة مقاطعــة بونديالي ومنطقــة باغوي. تقــع المدينة بين كورهوغــو وكوتو. يُطلق على سكانها، الذين يقــدر عددهم بحوالي أربعين ألف (٤٠,٠٠٠) نسمة، اسم «بونديالِيكا» نسبة إلى بونديالي (بونديالِيون).

تحدّ الدائرة من الشمال مقاطعةُ تنغريلا؛ من الجنوب مقاطعة ماكونو وسيغيلا: من الشرق

---

(١) مالي: تقع في غرب أفريقيا، ويحدها من الغرب السنغال وموريتانيا، ومن الشمال الجزائر، ومن الشرق النيجر وبوركينافاسو وساحل العاج، وتبلغ مساحتها ١،٢٤٠،٠٠٠كم٢، وعاصمتها مدينة باماكو، وعدد سكانها٢٠ مليون و٢٥١٠٠٠ احصائيات ٢٠٢٠، ينظر: LAPAIX ET LA SECURITE AU SAHEL: CAS DU MALI.

(٢) تقع بوركينافاسو في غرب أفريقيا، وتحد من الجنوب بكل من بنين وتوجو وغانا وساحل العاج، ومن الغرب والشمال مالي، ومن الشرق النيجر، ومساحتها ٢٧٤،٢٠٠كم، وعاصمتها (وغادوغو)، وعدد سكانها ٢٠ مليون و٤٨٧،٩٧٩ احصائيات ٢٠٢٠م، ينظر: Histoire-geographie Afrique:17.

(٣) ليبيريا: تقع في غرب افريقيا، تبلغ مساحتها ١١١،٣٦٩كم مربع تطل على المحيط الأطلسي بين رأس على حدود ساحل العاج، وبين رأس بالماس على حدود سيراليون، وعدد سكانها ٥،١٩٥،٥٣٧ مليون، احصائيات ٢٠٢٠م المرجع السابق ص١٧.

(٤) غانا: من دول غرب افريقيا، تقع على خليج غينيا، وقدر مساحتها ٢٣٩،٤٦٠كم، ويبلغ عدد سكانها ٣٠،٢٨٠،٨١١ مليون نسمة، حسب احصائيات ٢٠٢٠م، ينظر: GHANA structures economiques et problemes de development.

(٥) Histoire-geographie de la cote d'ivoire CM; ،Redacteurs Kassi Simon et Toure mehari Adolphe،p:112

(٦) محمد السرياني، الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي (ط، دار عالم الكتب ١٤١٧هـ)، (ص٢٤٩).

(٧) ينظر: 30-le peuplement malinke de boundiali des origins (XVIe siècle) a 1830, Amidou,p:7.

مقاطعــة كورهوغــو ومن الغــرب مقاطعة أودييني. تقع علــى بعد ٦٢٠ كم من أبيدجــان، العاصمة الاقتصاديــة، وعلــى بعــد ٤٥٠ كم من ياموسوكــرو، العاصمــة السياسية، وعلى بعــد ١٠٠ كم من كورهوغو، عاصمة قبائل سنوفو.

تهيمــن على بونديالي تربة حديدية معتدلــة وأحيانًا تسقى بشكل ضعيف ويعرض تضاريسها الخصائص الطبوغرافية للمنطقة الشمالية من كوت ديفوار. العنصر الأساسي هو سهول شاسعة من ٣٥٠ إلى ٤٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر.

الغطــاء النباتــي السائد هو السافانا، وغالبًا ما تكون مشجــرة، مع وجود غابات مفتوحة في بعضــ الأماكن. السهول الفيضيــة تحمل الرماح بينما غطيت مجاري الأنهــار بأروقة قوية جميلة. يعتبــر منــاخ مقاطعة بونديالي من النــوع السوداني ويتميز برياح الحرمتــان الجافة والباردة التي تهــب مــن الشمال إلى الجنوب، ويبدأ موسم الأمطار من مايو إلــى منتصف أكتوبر مع أقصى حد في أغسطس. يتراوح معدل هطول الأمطار السنوي من ١٢٠٠ إلى ١٤٠٠ ملم.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والثقافية[1]:

سبقــت الإشارة إلى أنّ مدينة بونديالي تعود سيادتها لقبائل سينوفو، وهي قبائل تغلب عليها الوثنيــة، وذلك في جميــع المجالات، ولهذا نجد لهــذه الوثنية صولةً وجولةً، فــي بونديالي. يُظهر تاريخ دولة سنوفو أن إنشاء مؤسسات قروية ابتدائية هو جزء من عملية إنشاء قرية مستقلة.

وكذلــك كان الحال في مدينة بونديالي، وكلمة بورو (poro) هي المصطلح العام المستخدم في قبائل سينوفو لتعيين هذه المؤسسات الابتدائية.

استعــار نانباغا غانو ومعاونه لورور من قرية نيانيــو إلى بونديالي مبادرات، مثل: بلاكورو أو نابيلــي، وبلا أو بــور وتيالو. تعلم هذه المبادرات سلوكيات الحيــاة المشتركة، وتصر على النزاهة الأخلاقيــة للفــرد في المجتمع، وعلى الشعور بالتضحية أو هبة الــذات للمجتمع. كما قامت بتعليم معنى المشاركة في الأمور المشتركة.

مبــادرة بلا (pla) أو بور (por) هي مبادرة تعنى بتاريــخ القرية والمجتمع، وبتاريخ الأجداد وبطولاتهم، والقصص والأمثال الشعبية، كما تعنى بالفن والغناء الشعبي، خاصة حسن الانضباط فــي حياة اجتماعيــة. هذه القيم المستعارة من قرية نانيون كانــت بالنسبة لـ نانباغا غانو اعترافا بهــذه القرية، التي تعد آخر قرية هجرتها، وبشكل أكثر مضيفيه لورور ونبالاتين. مورست بلاكورو (plakoro) أو نايلــي (naïli)، وبــلا (pla) أو بــور (por) وتيولــو (tyolo) فــي عملياتهم بطريقة تدريجية.

كان بلاكورو (plakoro) أو نابيلي (naïli) يستهدف الأولاد الصغار الذين تقل أعمارهم عن

(١) ينظر وبتصرف: le peuplement malinke de boundiali des origins (XVIe siècle) a 1830, Amidou,p:46-48.

أحـد عشر عاماً، ويستمر من ست إلى سبع سنـوات. بعد سبع سنوات يبلغ عمر المرشحين حوالي ثمانية عشر عاماً، ويخضعون لاختبار تقييم في نهاية الدورة، وبالتالي، كان لهذه المؤسسة -نظرا لتعاليمها- هدفاً أساسياً يتمثل في دمج بلاكرو (plakoro) في المجتمع. تمثل نهاية التدريب هذه بدايـة مؤسسـة أخرى تهم الشباب دون سن الثامنة عشرة، إنهـا المؤسسة الابتدائية بلا (pla) أو بـور (por)، مثـل مؤسسة بلاكـرو الابتدائية، يستمرّ بلا أو بور من ست إلـى سبع مرات، لكن هذا يحـدث خـارج القرية بعيداً عن الأعين. فـي الواقع، يبدأ هذا التعهد برق ـس يسمى (دينا) الذي ينفّذه المرشّحون للمبادرة.

هـذه نبَـذٌ من الحالة الاجتماعية والثقافيـة للمدينة، وما تطرّقتُ إليـه آنفاً هو اختصار عن مدرسة التربية والتكوين الاجتماعي في قبائل سينوفو، التي يجمعها كلمة بورو (Poro).

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية[1]:

كانـت مهن الحشود المندفعة إلى الموقع متنوعة، ومع ذلك، كانت أهمها مرتبطة بالأنشطة الزراعية والصناعية والمهنية.

أوّلاً: الأنشطة الزراعية.

كادت الأنشطة الزراعية أن تكون شيئا ممارسا من قبل جميع السكان تقريبًا. وكان الحصول علـى قطع الأرض يتم عـن طريق لورو، رئيس الأرض. وكان المزارعون هم المستفيدون الوحيدون من قطع الأراضي هذه. ولم يكن لهم الحق في ثمار الأشجار الموجودة في الأرض التي يزرعونها. أمـا بالنسبـة لزراعة الذرة والبطاطا والفـول السوداني والقطن والفونيـو، كان الحصاد يعود إلى المـزارع نفسـه، أما الذرة والبقل كانـت بمثابة محاصيل غذائية من أجل البقـاء اليومي للسكان. واستخـدم القطن المنسوج كغطاء وأيضًا كسلع يشتريهـا الباعة المتجولون من الماندينغو لإعادة بيعهـا في الشمـال. وإلى جانب المحاصيل، قام سكان القرية بتربيـة الدواجن والأغنام والماعز، والخنازير للتجارة، والاستهلاك، والطقوس[2].

ثانياً: الأنشطة الصناعية

يمارس سكان قرية بونديالي أنشطة صناعية ومهنية، وترتبط الأنشطة الصناعية في الواقع بتجهيـز المنتجات المحصـودة مثل جوز الشيه والنيريه والدخن، يتـم استخدام جوز الشيه ليس فقـط للاستهلاك المباشر، ولكن بشكل خاص لتحويله إلى زبدة، بعد التقاطه، يتم تنظيم أنشطة القرابة من قبل النساء.

تقوم النساء أولاً بغلي جوز الشيه ثم تجفيفها في الشمس لمدة أسبوع، بعد التجفيف، تنظم

(١) ينظر وبتصرف: 48-le peuplement malinke de boundiali des origins (XVIe siècle) a 1830, Amidou,p:46

(٢) المقصود: قرابين تذبح للأوثان والأصنام، ولا شك أن ذلك من الشرك الأكبر، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

النســاء جلســات تقشير ثم يتم طحــن المكسرات ووضعها مرة أخرى فــي الشمس لمدة ثلاثة إلى أربعــة أيام، ثم يقمن بضرب المسحوق لصنــع المعاجين ثم تحضير هذا المعجون لإنتاج الزبدة، وهذه الزبدة تستخدم في الطبخ، والعناية الهندامية، وتجميل الجسم، والإضاءة.

يقــوم ســكان بونديالي أيضًا بتحويل النيري إلى «سومارا»، بعــد حصاده، ت رض النيري في حالتــه الخام للقصــف من قبل النساء والشباب، ثم يتم تجفيف الحبــوب التي تم الحصول عليها قبــل غسلها لإزالة اللحم. بعــد الغسيل، يتم غلي الحبوب الناتجة مرة أخرى من حيث يتم قصفها مرة أخرى. تنتهي هذه العملية بغسلة ثالثة قبل تدخينها لإنتاج السومارة النهائية. وكانت السومارة تستخدم في تتبيل المرق، كما تستخدم كمنتج في التجارة.

أمــا معالجــة حبــوب الدخن والــذرة فكانت تصنــع منها طعام غذائــي يسمى «تــو»، وأيضًا المشروبــات الكحوليــة، ما يسمى بـ «تشابالو» في سينوفــو لم يكن مجرد نشــاط اقتصادي وكان استهلاكها عامل تجميع في بلاد سينوفو.

ثالثاً: الأنشطة المهنية

كان النشــاط المهنــي هو عمل الســكان الذين قدموا مــن سيمبورغو، بعــد تأسيس القرية. كان القائــد هو كينان (kpinnan) الــذي استقر مبكرًا جدًا مع عائلته من الخزافين في بونديالي. مواطــن من سيمبورغو، استقــر في بونديالي بهدف الاهتمام بتصنيــع أدوات المطبخ من الطين. كان مــن بيــن أوائل شاغلي موقع بونديالي. بالإضافة إلى ذلك، كانــت تمارس أيضًا أنشطة أخرى مثل النسيج وصناعة الخزائن، ولكن بدرجة ضئيلة.

المطلب الرابع: الحالة الدينية:

ممــا سبــق بيانه فــي المطالــب السالفة، يمكــن أن نستنتج منهــا، الحال الدينيــة التي كان يعيشــ فيهــا السكان، من الانحطــاط الدينــي، والوثنية الشركيــة، والترابط الوثيق بيــن السكان وشياطيــن الجن، وعبادة الأرواح، التــي كانوا يعتقدون فيها خصائ ـص الألوهية، فكل ذلك يحول دون الاستفاضــة فــي هذا المطلب، ولذلــك، سأتطرق إلى الحديث عن دخــول الإسلام في مدينة بونديالي، وليكون الحديث على النحو التالي:

أوّلاً: تاريخ دخول الإسلام في مدينة بونديالي

لــم أقــف على تاريخ محــدد حول دخول الإســلام في بونديالــي، لكن نظراً إلــى أن المدينة تقــع فــي الشمال هل يعني ذلك وصول الإسلام إلى المدينة فــي ذلك الوقت؟ هذا الـ حى لا أنحو نحــوه، وذلــك حسب الرواية السابقة، التــي أشرت إليها أثناء الحديث عــن التأسيس، والتي تشير إلــى أن التأسيــس كان في القرن الثانــي عشر، وبعضها أنه كان في القــرن الرابع عشر، مما يعني أن دخــول الإســلام في الدولة كان قبل تأسيس المدينة. ودخول الإسلام في المنطقة، لايعني كبتَ

جمـاح الوثنيـة فيها والحد من انتشارها، في تلك الفترة وما بعدها، حيث وجدت -حتى بعد دخول الإسلام- قبائل عكفت على وثنيتها وتقديس ثقافتها وتقاليدها، كقبيلة سينوفو وغيرها، فقد بقيت متماسكة بأذيال وثنيتها فترة طويلة جداً.

فعصـارة القول: إن الثقافة الغالبة المستولية على هـذه المناطق، وإلى يومنا هذا؛ هي تلك الثقافة الوثنية -مع الأسف- حتى مع وجود المسلمين وانتشار الثقافة الإسلامية فيها.

ثانياً: الوجود الإسلامي في بوندیالي.

لقـد تحدّث فضيلة الدكتـور إسحاق كوياتي -حفظه الله- عن الوجـود الإسلامي في مدينة بونديالـي، وذكـر أوّل مسلم وطئت قدماه أرض المدينة، وذكر أيضـاً أول عالم مسلم قرعت نعاله غبراء بونديالي، فلنسد اليراعة، ولنعر المزبرة إلى فضيلته؛ ليحدّثنا عن الوجود الإسلامي، يقول:

«لقد وفد دين الإسلام المجيد إلى الولاية بالسلم لا بالحرب، من جهة غرب مدينة بونديالي (أودينـي) حوالـي عـام ١٩٣٠-١٩٣١م، وكان أوّل مسلـم قرعت نعالـه أرض المدينـة هو الشيخ فاموسى تراوري -رحمه الله-، وأوّل عالم مسلم أناخ راحله في المدينة لنشر الدين وخدمته فيها الشيـخ أحمد شريف حيـدرا -عليه رحمة الله-. ثمّ بدأ الإسلام في المدينة بالانتشار، عن طريق الشيـخ أحمـد شريف حيدر، ثم عن طريق حرق الأصنام وإتلافهـا بيد الشيخ سيكوبا[1]. وبوصول الشيـخ (بيليـن كوناتي) -رحمه الله تعالـى- كان لذلك دور فعـال كبير في نشر الإسـلام أيضاً، فقـد كان السبب في بناء أوّل جامع لمدينة بونديالي، بمباركـة الأهالي عام ١٩٣٤-١٩٣٥م، وإليه أسندت الإمامة، فلما وافته المنية اختير أخوه من بعده، الشيخ منغورو كوناتي، ثم الشيخ إسماعيل حيـدرا، ثـم الشيخ لاجي بابا كوناتي، ثم الشيخ بابا بالو، ثم الشيخ آدم كوني الشهير بـ أدما كوني، ثم الشيخ ذكريا كوناتي، ثم الشيخ أبو بكر كوني الشهير بـ أبو كوني -حفظه الله- وهو نجل الشيخ آدم كوني»[2].

ففـي النص المنقول عن الشيخ إشارة إلى جملة أمور هي: ١. تاريخ تقريبي لدخول الإسلام فـي مدينـة بونديالي. ٢. أول مسلـم دخل المدينة. ٣. أوّل عالم مسلم دخـل المدينة. ٤. أوّل إمام وسدت إليه إمامة جامع المدينة. ٥. أسماء مسلسلة لأئمة الجامع إلى يومنا هذا.

استدراكٌ أم استشكالٌ محيِّر؟

في روايات سيقت سابقاً، والتي أفادت أن التأسيس كان في القرن الثاني عشر أو الرابع عشر، وأن تجـار مندينـغ وفدوا إلى بونديالي في القرن السادس عشر، يعني بعد ثلاثة أو أربعة قرون من

(١) الشيخ سيكوبا، الذي كان شهيراً بـ «جوجني سيكوبا»، وكان من عمله أنه يجوب البلاد ويحرق الأصنام والأوثان، وبذلك اشتهر.

(٢) انظر: كوياتي سياكا، أثر الدعوة والدعاة في ساحل العاج ولاية باغوي بونديالي نموذجاً، رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل متطلبات الحصول على درجة الماجستير، في جامعة القرآن العالمية للعلوم الشرعية والعربية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م، ص (٣٧).

تأسيس المدينة. بيد أن المعلوم عن تجار المادنيغ هو الإسلام، وما دخل الإسلام في الجمهورية إلاّ عن طريقهم، فإذا كان ذلك كذلك؛ أفلا يمكن أن يعتبر وجودُ التجار الوجودَ الإسلامي الأوّل في المدينة؟ وهذا القول الأخير هو ما نحى منحاه الباحث أميدو.

المبحث الأوّل: شخصية الشيخ الحسن، وتحته مطلبان

المطلب الأوّل: نسبه ومولده ونشأته وزوجاته وأبناؤه وعبادته ووفاته

أوّلاً: نسبه: هو الحسن[١] بن بولي بن ساتيغي كوليبالي، نشأ والده على غير دين الإسلام، إلى أن كتب الله له الهداية؛ فأسلم، وحسن إسلامه -رحمه الله-، فلمّا أسلم اختار لنفسه اسم (محمد)، توفّي وزوجته حبلى بالشيخ الحسن، فلم يكتب الله له رؤية ولده[٢].

ثانياً: مولده: ولد الشيخ عام ١٣٧٧/٩/٢٣هـ الموافق/١٩٥٨/٤/١٢م[٣]، يتيم الأب في بونديالي، وترعرع تحت حضانة أمه مابوندو بنت موريسينا، في فاقة عسيرة، حيث ماكان لديهم معتمد للنفقات[٤].

ثالثاً: نشأته: إنّ الله سبحانه لم يكتب للشيخ -رحمه الله- أن يرى والده، وذلك لحكمة يعلمها -سبحانه-، فقد توفّي والده وهو في بطن أمّه، وكانت والدة الشيخ قبل أن يتزوجها والده تحت رجل آخر، لكنه عاجلته المنيّة، فتزوجت من والد الشيخ الحسن -رحم الله الجميع-، فإخوة الشيخ الذين هم أكبر منه سنًا؛ هم إخوة في الأب[٥].

تربى الشيخ تحت حضانة أمّه، في ممارسة الأعمال الشاقة وأعمال الأجرة جريًا وراء دريهمات قد لا تكفي للقمة العيش، والمؤن المنزلية، عاش حياته البدائية في المشقة[٦].

رابعاً: زوجته: تزوّج الشيخ الحسن بالسيّدة، العابدة الزاهدة نانا درامي بنت الشيخ الإمام تيجان درامي، فهي من أسرة علميّة عريقة، مشهود لها بالإمامة والتقى[٧]. ولم يتزوّج الشيخ غيرها، إلى أن وافته المنية، وكانت -زوجته- شهيرة بـ (تاما) وبـ (معلمة).

خامساً: أبناؤه: لقد منّ الله على الشيخ الحسن بعدد من الأولاد، انتقل منهم أربعة إلى

---

(١) الشيخ لم يُعرف بكنية، بل اشتهر بين الناس بـ (لاسينا)، وهو تحريف لـ (الحسن)، ولذلك كان المتعلمون ينطقونه النطق الصحيح، بخلاف العوام، فإنهم كانوا يُسمّونه بالأوّل، وأعني به (لاسينا).

(٢) مستفادة من زوجة الشيخ، تاريخ: ٢٠٢٢/٨/٢٣م، ٩:٢٠ ٩:٣٠ مساء.

(٣) لقد وقف الباحث على الشهادة الميلادية للشيخ عن طريق ابنه عبد الحميد.

(٤) (أش).

(٥) مستفادة من زوجة الشيخ، تاريخ: ٢٠٢٢/٨/٢٣م، ٩:٢٠ ٩:٣٠ مساء.

(٦) الشيخ الداعية والأستاذ الكبير لاسينا كولبالي (بونديالي) كوت ديفوار، ابن الشيخ الدكتور عبد اللطيف، مقال منشور على صفحته في الفيسبوك عام ٢٠١٧-٢٠١٨م.

(٧) لقد وقف الباحث على أوراقهم الرسمية عن طريق عبد الحميد ابن الشيخ الحسن.

جـوار ربهم -رحمهم الله-، فأبنـاؤه: هم: محمد (ت)، وعبد اللطيف، وعمار، وعبد الحميد، وأبو بكر (ت)، وإبراهيم. بناته هن: آمنة (ت)، وفاطمة (ت)، وأمينة، وحواء، وسميّة، فرحم الله من ذاق الحمام منهم، وأطال بقاء الباقين في طاعته.

سادساً: عبادتـه: إن العلم قرينة العمل، وأما الذي يتعلـم، ولـ ـه لا يعمل بهذا العلم فليس ذلـك ممـن أريد به الخير، فقد يكون علمه سبباً في الجنايـة عليه، كما ذكر ابن القيم[1]، وطائفة مـن أهل العلم كالشاطبي[2]، وابن جماعة[3]، وابـن الجوزي[4]، والخطيب البغدادي[5]، ونعى ابن الجوزي على أولئك الذين لا يعملون بعلومهم.

هـذا، فإن الشيخ الحسن كان ممـن ترجم علمه إلى الواقع، بالعمـل بمقتضاه، فكان آية في العبـادة، قدوة حسنة فيها، فالصلوات الخمس كلها كان يصلّيها في جامعه، فلم يكن يتخلّف عنها إلاّ لحاجـة أكيـدة، كأن يـ ـرض مرضاً يشتدّ عليـه، ولم يكن يخرج من بيتـه متوجّها إلى المسجد فيمـرّ بطالب من طلابه أو ابن من أبنائه إلاّ ويأمره بالذهاب إلى المسجد لصلاة الجماعة، وكان يلاحظ هيئات صلاة التلاميذ، ويحضّهم على حسن أدائها بالإلتزام بسننها.

أمّا عن النوافل وقيام الليل؛ فسأترك المجال لتلميذه المقرّب الإمام إسحاق كوياتي ليحدّثنا عـن عبادته ونوافلـه: يقول الإمام إسحاق كوياتي - حفظه الله -: «كنـتُ صغيراً لماّ قرّبني الشيخُ منـه، فلم أر الشيخ قط ترك صلاة الضحى، وكنتُ أنام في الصالون، وكان مصلّى نوافل الشيخ - عليـه رحمة الله - فأحياناً استيقظ في جوف الليل وأرى الشيـخ يصلى، فأعود إلى النوم، وأحياناً استيقـظ وأراه يقرأ القرآن الكريـم، لا أدري كم مرة حصل ذلك، ولو أردتُ أن أذهب بعيداً وأبالغ لقلـتُ إن الشيـخ - كان يقوم كل ليلة ويتهجّد فيها، ولا أعـرف أحدا من أهله ينكر قيام الشيخ فقد كان قيـام الليل من دأب الشيـخ وأدبه، وكان -عليه رحمة الله وبركاتـه- يأمر أهله وتلاميذه على فعـل النوافل من القربات والطاعـات، ويحضّهم عليها، وكان شديد الحرص على التزود من نوافل الطاعات، خاصة قيام الليل، وقراءة القرآن -رحمه الله تعالى»[6].

---

(١) محمد بن أبي بكر ابن القيم، «الفوائد»، (ط٢ دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٣هـ.)، (ص ١٠١).

(٢) إبراهيم بن موسى الشاطبي، «الموافقات»، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، (٨٣/١).

(٣) محمد بن إبراهيم ابن جماعة تذكرة السامع والمتكلّم في أدب العلم والمتعلّم، تحقيق محمد مهدي العجمي، (ط٢، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٣هـ)، (ص ٤٥).

(٤) عبد الرحمن بن علي الجوزي، «صيد الخاطر»، تحقيق حسن المساحي سويدان، (ط١، دار القلم - دمشق، ١٤٢٥هـ)، (ص ١٧٢).

(٥) أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، «اقتضاء العلم العمل»، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، (ط٤، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٧هـ.)، (ص١٤).

(٦) استفدت المعلومة من الشيخ الدكتور إسحاق كوياتي -حفظه الله-، ٢٠٢٤/٩/٣، ١١:٥٨-١٢:٣٠.

سابعاً: وفاته:

كانت وفاةُ الشيخ الحسن -رحمه الله- حدثاً مفاجئاً، ومصيبةً عظم وقعُها في نفوس الأهالي، حدثا أظلمت له مدينة بونديالي، وتحيّر له سكانها، استنكره كثيرٌ في أوّل وهلة، ولم يصدّقوه من شدّة الصدمة؛ إذ الشيخ لم يمرض مرضاً حتى يعاد فيه، فحتى وإن مرض فإنه لم يشعر بمرضه أحدٌ من أهل بيته، فقد صلّى بالناس صلاة الظهر، وكان في معيّته الشيخ إسحاق، فأمر إسحاق أن يُغلق أبواب المسجد، فخرج هو وأخذ الطريق إلى البيت.

يقول الشيخ إسحاق: «صلّيت مع الشيخ يوم وفاته صلاة الظهر، فلمّا انتهينا من الصلاة -وكان من دأبه أن يكون آخر من يخرج من المسجد- أمرني أن أغلق أبواب المسجد، واتخذ الطريق إلى البيت، وأنا أغلقت الأبواب ثم التحقت به، فما أن وصلتُ على مدخل البيت وبابه إلاّ وأنا بابنة الشيخ حواء تبكي، فسألتُها عمّا حدث، فقالت: إنّ الشيخ لمّا أراد الدخول في البيت عجز، فسقط على الباب، فمن هنا دخلتُ البيتَ مسرعاً، فوجدتُ الشيخَ يُحَوقل، ويذكر الله، ويُهلّل، فاقتربتُ منه وجلستُ جنبَه، ومعنا زوجته، وبعد لحظات قلائل، حشرجت روح الشيخ وفاضت»[1].

هكذا، وبعد سنوات عديدة، مفعمة بالجهود والإنجازات والعطاءات في نشر الدين الإسلامي وخدمته، والحركات التوعوية للمجتمع في مدينة بونديالي وضواحيها؛ فقد فاضت روح الشيخ الحسن كوليبالي، يوم الثلاثاء عام ٢٠٠٥م، بعيد صلاة الظهر، تاركاً وراءه مدرسة تُخرج الأجيال في سبيل خدمة الدين ونشره، ومسجداً تولّى شؤونه من بعده أبناؤه.

وكانت جنازة الشيخ -رحمه الله- يوماً مشهوداً، حضرها جمع غفيرٌ، ملأ من الحضور الجامع وخارجه، بعيون مبلولة، ودموع مسكوبة، صلّى عليه صديقه وزميله، ورفيق دربه الشيخ الأستاذ نوح جباتي -حفظه الله- ثمّ وُوري جثمانه في مقبرة مدينة بونديالي[2].

المطلب الثاني: رحلاته، شيوخه، أبرز تلاميذه، ومؤلفاته، وتحته أربعة فروع

الفرع الأوّل: رحلاته

على صعوبة العيش التي نشأ عليها الشيخ الحسن، إلاّ أن الله ألقى محبة العلم في قلبه، وغشيان مجالسه؛ فبعد معاناة شديدة شاء الله أن يُسجل في إحدى الكتاتيب، ليكون ذلك منطلقا لولد يتيم ترعرع بين أحضان والدته المسكينة الضعيفة، وقد بذل الشيخ «جهده في التعلم الذي كان يقتصر حينذاك على تعليم القرآن الحرفي وشيء من مبادئ الفقه على مذهب الإمام مالك -رضي الله عنه-، إلى أن بلغ اكتمالا من سن الشبابية»[3]، فزاد زناد حب العلم انقداحاً في

(١) استفدت المعلومة من الشيخ الدكتور إسحاق كوياتي -حفظه الله-، ٢٠٢٤/٩/٢، ١١:٥٨-١٢:٣٠.

(٢) زوجة الشيخ، ٢٠٢٣/٣/١٠م، ٢٢:٥٠-٢٣:١٠.

(٣) الشيخ الداعية والأستاذ الكبير لاسينا كولبالي (بونديالي) كوت ديفوار، ابن الشيخ الدكتور عبد اللطيف، مقال منشور على

الشيــخ، فاقتعــدَ غاربَ الاغتراب، وحــاول أن ينعزل عن الأهــل والأتراب، ويجــول البلدان ليغشى معــادن الأدب، ويُنضِــي إليهــا ركاب الطلب، فجاب في سيــره ذلك وعوراً لم تُدمّثهــا الخُطى، ولا اهتــدت إليها القطــا، وبتوفيق من الله؛ طوّحت بــه طوائحُ الزّمن إلى وسط البــلاد الإفوارية، إلى مدينــة بؤاكــي، فأتاح الله له فرصة التعلــم فيها وفي مدرستها مدرســة دار الحديث، التي أسسها العالم الرباني موري موسى كمارا عام (١٩٦٠م)[١]، وتعلم على يده شتى العلوم، وقد بلغ من الكبر عتيّــاً، «أي مابين ٢٦-٢٥ سنة»[٢]. فدرس فــي تلك المدرسة مرحلتي الإبتدائية والمتوسطة، فكان من خلّص تلاميذه، وأقربهم إليه[٣].

«فلما انتهي من المرحلة الإعدادية، -والتي كانت نهاية المرحلة الدراسية وقتئذ في مدرسة دار الحديــث بؤاكي- عمل لــه الشيخ موري موسى طلبــا للالتحاق بالجامعــة الإسلامية بالمدينة فالتحــق بالمعهــد المتوسط فواصــل الدراسة فيهــا إلى أن تخرج مــن كلية الشريعــة والدراسات الإسلامية من قسم أصول الفقه»[٤].

الفرع الثاني: شيوخه

مــن خلال هذه الرحلة العلمية الطويلة، التي قطع الشيخ فيافيها وفدائدها سنين عدداً؛ فلا شكّ أنه تلقّى العلم من جملة من المشايخ الكبار، بداية من الكتاتيب، مرورا بالابتدائية والإعدادية فالثانويــة، وانتهاء إلى المرحلــة الجامعية، فقد درس الشيخ الحســن -رحمه الله تعالى- خلالها علــى يد مجموعة من فضلاء المشايــخ، يصعب حصر عددهم، لكن م لا يدرك كلّ لا يترك جلّه، فمن المشايخ الفضلاء الذين تلقّى الشيخ علمه على يدهم ما يلي[٥]:

١- الشيخ إسماعيل حيدرا، الذي كان معروفا بـ (سمايلا حيدرا) -رحمه الله-.

٢- الشيــخ الحــاج مــوري موسى كمــارا -عليــه رحمــة الله-، مؤسس مدرســة دار الحديث (بؤاكي)[٦].

صفحته في الفيسبوك عام ٢٠١٧-٢٠١٨م.

(١) سيأتي الحديث عنه عند الحديث عن شيوخ الشيخ -رحمه الله-.

(٢) الشيخ الداعية والأستاذ ال بير لاسينا كولبالي (بونديالي) كوت ديفوار، ابن الشيخ الدكتور عبد اللطيف، مقال منشور على صفحته في الفيسبوك عام ٢٠١٧-٢٠١٨م.

(٣) (أش).

(٤) الشيخ الداعية والأستاذ الكبير لاسينا كولبالي (بونديالي) كوت ديفوار، ابن الشيخ الدكتور عبد اللطيف، مقال منشور على صفحته في الفيسبوك عام ٢٠١٧-٢٠١٨م.

(٥) مستفادة من الشيخة خديجة درامي -رحمها الله-، تاريخ: ٢٠٢٢/١٠/٦م، ١٥:٢٥-١٥:٣١.

(٦) موري موسى كمارا: ولد عام ١٣٣٨ه ١٩١٨م، بقرية (سيرا كورو-بجمهورية مالي) وبدأ دراسته في ساحل العاج، ثم درس بدار الحديث الخيرية في مكة، ومدرسة السلطوية والخالدية بمكة، واستفاد من الحلقات العلمية في المسجد الحرام على يد عدد من المشايخ، منهم الشيخ عبد الله حسن آل الشيخ، وغيره من المشايخ- رحمهم الله -، ينظر: د. كالو حامادو، «مدرسة دار الحديث في مدينة بؤاكي ودورها في دعوة الأقليات»، بحث منشور على موقع الدراسات التربوية.

٣- الشيخ عثمان كوني -رحمه الله-[١].

٤- الشيخ الدكتور إسحاق كوني -رحمه الله تعالى-[٢].

٥- الشيخ عبد الرحمن كوني -رحمة الله عليه-.

٦- الشيخ الحاج بن الحاج كمارا -رحمه الله-[٣].

هؤلاء من أبرز المشايخ الذين درس الشيخ على أيديهم في جمهورية كوت ديفوار.

وبعض هؤلاء المشايخ كانوا أقرانا للشيخ الحسن وفي سنّه، إذ الشيخ بدأ الدراسة النظامية علـى كبرٍ في السن، والأمر الآخـر أن الشيخ المؤسس موري موسى كمـارا كان يعيّن كبار تلاميذه الذين ينهون المراحل الدراسية عنده مدرّسين في الصفوف السفلى، وهذا السبب نفسه هو الذي جعـل الشيخ مدرّساً في المدرسـة بعد أن انتهى من المرحلة المتوسطـة وقبل أن يلتحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة طالباً فيها.

أمـا من المشايـخ الذين كان الشيخ -رحمه الله- يلازمهم في حياتـه الجامعية في المملكة العربية السعودية، فلم أقف على أكثر من شيخين، أفادني بذلك زوجته -رحمها الله-، وهما:

١. الشيخ علي الحذيفي -حفظه الله-.

٢. الشيخ علي المشرّف[٤].

الفرع الثالث: أبرز تلاميذه

لقد درس على يد الشيخ، جمعٌ غفيرٌ من التلاميذ وطلابِ العلم، استطاع بعض منهم مواصلة دراستهـم في الجامعات العربية والإسلامية، وحالت قلّةٌ ذات اليد بين كثير منهم وبين المواصلة، كمـا انقطع عددٌ منهم عن الدراسة واشتغلوا بالتجارة، وبعضهم بالزراعة، وبعضهم بأمور حياتية أخرى. وفيما يأتي إشارة خاطفة إلى بعض أبرز تلاميذه:

١. الشيخ يعقوب تروري[٥].

---

(١) لم أقف على ترجمة له، هو والمشايخ الذين لم أذكر ترجمة لهم، رحمهم الله جميعاً.

(٢) هو إسحاق بن موسى كوني، ولد في مالي، عام ١٩٥٤م وترعرع في مدينة بواكي بساحل العاج، على حجر الشيخ الحاج موري موسى كمارا، زوج عمّته، وصهرُه أيضا. تتلمذ على يده، ثم سافر إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٦٦م. كان هو أوّلَ من حصّل على الدكتوراه من طلبة مالي، ثم عاد إلى أرض مالي عام ١٩٨٦م، مستوطنا في العاصمة، مدرِّسًا في مدرسة دار الحديث - التي أسَّسها الشيخ محمد جارا حفظه الله - مديرًا للتعليم ثَمَّ، ومرجعًا للمسائل والقضايا والنوازل، إلى أن لقي ربَّه عام ٢٠١٠م ببسب حادثة مرورية، معلومات مستفادة من الدكتور إسماعيل بمبا.

(٣) الشيخ الحاج بن الحاج كمارا أحد خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كان من الدعاة البارزين في الساحة العاجية انتقل إلى رحمة الله تعالى عام ٢٠١٨م -تغمده الله بواسع رحمته -.

(٤) أفادتني زوجة الشيخ، وذكرت أنه كان ممن يلازمهم الشيخ، وأنه كان يقيم في قباء.

(٥) الشيخ يعقوب تروري، من أوائل تلاميذ الشيخ وأوائل مدرّسي مدرسته، قرّبه الشيخ منه بعد دراسته الثانوية، وكان نشيطا ملتزماً بالوقت بقي بجانب الشيخ صامداً، يدرّس التلاميذ بحبّ ونشاط، قانعاً بالقليل الذي يحصل عليه، وبالمساعدات التي كانت تُجزَل له من قِبل الشيخ، بقي يعقوب بهذه الحال إلى وفاة الشيخ ومع ذلك لم يترك التدريس إلى أن تقاعد بعد

٢. ابنُــه الأكبر الشيخ محمــد كولبالي -رحمه الله-، كان خطيباً ذا صوت نديٍّ، ليّن الأريكة، مِضيافــاً مقداماً، توقّف عن الدراســة وهو في سنته الثانية في الجامعــة الإسلامية بالنيجر، بعد وفاة والده، وتولّى منصب الإمامة في الجامع بالمدينة، ١٣ عاماً.

٣. ابنُه الثاني الدكتور عبد اللطيف كوليبالي -حفظه الله-[١].

٤. ابنه عمّار كوليبالي -حفظه الله-.

٥. الشيخ إسحاق كوياتي -حفظه الله-[٢].

٦. الأستاذ يوسف كماتي[٣].

٧. الأستاذ زكريا دامبيلي[٤].

٨. الشيخ سليمان باه[٥].

٩. الشيخ محمد فوفانا، الداعية الموفّق، الموطوء الجانب، الليّن الجوانح -حفظه الله -.

١٠. الشيخ محمد كمارا، يدرس الآن الماجستير في جمهورية مالي.

١١. إسحاق إدريس واتارا[٦].

بضع سنوات من وفاة الشيخ.

(١) عبد اللطيف بن الحسن، إمام جامع السنة ببوندیالي، عيّن إماماً بعد وفاة شقيقه، حصل على البكالوريوس في الجامعة الإسلامية بالنيجر شعبة الأدب، والماجستير في جامعة الحاج محمود كعت في النيجر قسم اللغة العربية وآدابها، مؤسس جامعة إفريقيا المفتوحة للعلوم والتكنولوجيا والتراث في بؤاكي.

(٢) إسحاق كوياتي من مواليد مدينة بونديالي، قربه الشيخ منه واعتنى به عناية الوالد بولده، وأسكنه في بيته، وبقي مع الشيخ، إلى أن توفّي الشيخ، ثم واصل دراسته فحفظ القرآن، وارتحل إلى عدد من البلدان، ك موريتانيا والنيجر وغيرها، ومؤسس مركز شجرة الأنبياء للدراسات الإسلامية في بونديالي.

(٣) الشيخ يوسف كماتي، من أوائل تلاميذ الشيخ -رحمه الله-، تتلمذ على الشيخ المرحلة الابتدائية، ثمّ التحق بمدرسة الفرقان الإسلامية في مدينة بؤاكي، وتعلّم فيها شتى العلوم الإسلامية، وحمل فيها الدرجة البكالوريا، وذلك عام ٢٠٠٦م، ثم التحق بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية في نواكشوط بموريتانيا وتخرّج فيه بالماجستير في تخصص الاقتصاد الإسلامي، وذلك عام ٢٠١٣م، حفظه الله.

(٤) زكريا دامبلي من مواليد بونديالي، درس عند الشيخ المرحلة الإبتدائية، ثم التحق بعدها بمدرسة دار الحديث بمدينة بؤاكي، فدرس فيها بقية المراحل إلى أن تخرّج عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، وبعد التخرج عيّن إماماً في مسجد الرحمة، واعتني بالدعوة والتعليم والتدريس في المدارس والمساجد والجمعيات، حفظه الله ونفع به.

(٥) الشيخ سليمان باه الشهير بـ (كاو)، من أبرز تلاميذ الشيخ، لازمه وقتاً غير قليل، فهو والشيخ إسحاق كوياتي وزكريا دامبيلي أقران، يعمل الآن مدرّساً في معهد الشيخ مختار كماتي -رحمه الله- في مدينة بونديالي، حفظه الله من كل سوء.

(٦) إسحاق (إسياكا) إدريس واتارا، كاتب هذه السطور، يقال إنه مضرب مثل في الجد في الطلب، وهو أخبر بنفسه وبنقصه، قليل البضاعة في العلم، ليس بالمتقن ولا بالمتقي. سامحه الله تعالى وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين.

المبحث الثاني: شخصية الشيخ الحسن العلمية، وتحته خمسة مطالب

المطلب الأول: حلقاته[1]

كانت حلقات الشيخ يغشاها كثير من العوام وغيرهم من بعض طلابه، والمقصود بالعوام بالدرجة الأولى أولئك المشايخ الذين كان الشيخُ يدرّسهم في جامعه، بين المغرب والعشاء، وبعد صلاة الفجر، ثم يلي ذلك الفرص الطوارئ التي كان الشيخ يستثمرها.

أمّا عن الأولى: فقد كانت الدروس معهم يومياً، بعد المغرب، وبعد الفجر. فبعد المغرب كانت الدروس في القرآن وغيره، بشكل دوري، وكان يراعي فيها الاقتصار، لأن معظمهم لم يسبق لهم أن درسوا شيئاً، لا من القرآن الكريم ولا من غيره، ففي القرآن لم يكن الشيخ يجاوز ثلاث آيات تقريباً، يرددهنّ ويكرّرهن مرات عديدة، حتى إذا أفصح المتلقّي بهنّ؛ انتقل الدور إلى غيره، وجلس الأوّل يراجع ويردد، وفي اليوم المقابل يراجع الدروس القديمة أوّلاً قبل أن يحظى بالجديدة، وإذا أخطأ في آيتين؛ فكيثراً لم يكن الشيخ يزيده جديداً، على أن الحلقة كانت يُفتح بابها لكلّ طارق ممن أراد التفقه في الدين، سواء من الذين انقطعت بهم أسباب المواصلة، أو كان من تلاميذ الشيخ، وإن كانت الأولوية فيها للعوام، والدليل على ذلك أنّ الشيخ كان يقدّم العوام على غيرهم، وكان يتخلّل الحلقة أطواراً الأسئلة المنوطة بالدين في جوانب مختلفة.

أمّا بعد الفجر، فقد كان الغالب فيه التفسير، والدروس فيه كانت لحالات استثنائية، كان الشيخ - رحمه الله - يأخذ بعض الآيات ويشرحها للعوام بشرح سهل، يشير فيها إلى ضرورة الالتزام بالدين والمحافظة على الصلوات الخمس، وضرورة التزام الحشمة، والابتعاد عن المنكرات والمحرمات، والطريقة الأخيرة هي نفسها التي كان الشيخ يستخدمها -كثيراً- في الفرص العوارض.

المطلب الثاني: تدريسه في المدرسة

الشيخ -رحمه الله- كان ذا نشاط عجيب، قويّ البنية، جعلته تلك القوة والنشاط، أنه كان يدرّس فصلين فما فوق يوميّاً، وكان أوّل ما يبدأ به الدرس إذا دخل الفصل؛ قراءة القرآن الكريم، إذ القرآن كان عنده بالمرتبة الأولى، فبه يبدأ الدرس أيام الدراسة، ثمّ تليه بقية مواد اليوم، من توحيد، وفقه، وحديث، وغيرها.

ففي المواد الأخرى غير القرآن كان يكتب الدرس بيده على السبورة، ثمّ ينقله التلاميذ إلاّ في حالات استثنائية -، فيلقّنهم إياه، مرّات عديدة، حتى إذا لمس منهم حسن التعبير به، وسلامة منطقهم له؛ اختار منهم واحداً يقرأه تجربة وتأكيدا، فإن أصدقه الظنّ؛ جعله يتولّى القراءة وتكرار الدرس لزملائه إلى أن يتقنوه جميعاً.

---

(١) هذا مما شاهده الباحث.

وإذا هـدأت الأمور مع أولئك يخرج الشيخ إلى فصـل الآخر، ويقوم بنفس الأمر، وعلى نفس الطريقـة، ولا أنسى هنا أن أذكـر أن معلّمتنا زوجة الشيخ كان لها دور بارز في إسعاف الشيخ على سيـر عملية التدريـس، وكانت -وفي كثير من الأطـوار- تدّرس التلاميذ الصغـار كالدارسين في الأول الابتدائي مثلاً.

المطلب الثالث: خطبه ومحاضراته وفتاويه

الفرع الأوّل: خطبه

كان الشيخ -رحمه الله- بحق خطيبًا بليغًا وواعظًا مؤثرًا، خطب الجمعة عنده كانت وسطاً، وقد يطيلها بحسب حاجة الناس[1]، إذ لم تكن تجاوز كلّها نصف ساعة، تشمل الخطبتين والصلاة، وكان يتقصد فيها حسن البيان، وخطبته كانت مليئة بالأدلة من القرآن والسنة وآثار سلف الأمة.

وقـد كانت خطبه تتركّز علـى أصول الدين، من مسائل العقيدة التـي تفيد المسلم في دنياه وآخرتـه، وأحيانا في مسائل الفقـه، ويبيّن أحكام العبادات من صلاة وغيرها، فيجمع بين التعليم والوعـظ والإرشاد، ولم يكـن يتعرّض للأشـ ص ويطعن في الأعراض، ولم يكن له مطمعٌ لـ خوض فـي المسائـل العلمية، خاصة التي هي محـل خلاف بين فطاحل العلماء قديمـاً، كما كانت خطَبُه بمعـزل عـن دقائق المسائل، وكل ذلك من ملامح الحكمة التي اتصـف بها الشيخ، إذ البلد وقتئذ مليئ بالوثنييـن، والمشعوذين، فالحكمة تقتضي التركيز على التوحيد، وبيان حقيقته وما يضاده، والتطرق بين الفينة والأخرى إلى الفقه[2].

وكان -رحمـه الله- يحضّـر خطبة الأسبوع فـي وقت مبكّر، ويستعد لهـا، -وهذا لا يفعله إلاّ خطيـب يستشعر عظمَ الأمانة وثقلها-، وكان يتزيّن ويلبس من أحسن ثيابه، ويخرج للخطبة بوقت كاف لايتأخـر، وإذا خرج زيّنت مشيتَه السكينةُ والوقار، والهدوء والتؤدة، وإذا دخل باحة المسجد صلّى ركعتين وجلس قليلاً ثمّ دخل المسجد[3]، وكان إذا خطب لم يلتفت يميناً ولا شـ الاً، كما كان يترجم خطبته، وهذا خلاف ما عليه المذهب المالكي، إذ ثبت أن الشيخ كان يعمل على المذهبين، وكان فصيحًـا بليغًـا حكيماً، وكان مسجده يحظـى بشعبية لم تكن المساجـد الأخرى تحظى بها، حيـث يحضـره الناس من كل زوايا المدينة ومن القرى المجاورة لهـا، حتى صار المسجد لا يتسع للحضور، حيث يمتلئ إلى الخارج.

---

(١) وأما عن مفهوم قصر الخطبة وطول الصلاة، فمن أراد الوقوف عليه؛ فليراجع سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم، «الشامل في فقه الخطيب والخطبة»، (ص١٩٩-٢٠٧).

(٢) من ملاحظات الباحث.

(٣) والظاهر أن هاتين الركعتين إنما هي بمثابة السنة القبلية لا لتحية المسجد، إذ إن تحية المسجد يستثنى منها الخطيب فتسقط عنه، أما السنة القبلية للخطيب فالمسألة محل اختلاف بين العلماء قديما، ينظر: يحيى بن شرف النووي، «المجموع شرح المهذّب»، (دار الفك)، (٩/٤)، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة «المغني»، (مكتبة القاهرة)، (٢٧٠/٢)، وأحمد بن عبد الحليم بن تيمية «مجموع الفتاوى»، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤١٦هـ)، (١٨٩/٢٤).

الفرع الثاني: محاضراته

سبقت الإشارة إلى الحال التي كانت عليها منطقة باغوي عموماً، ومدينة بونديالي تحديداً، من الانغماس في حضيض الجهل وبحبوحة التخلف الديني، ولذلك، كان جلّ اهتمام الشيخ منصبّاً أوّلاً في التدريس والتعليم في حلقات جامعه وفي مدرسته مدرسة دار الحديث الغراء، ثمّ في نشر الدعـوة الإسلامية في القـرى ثانياً، أمّا المحاضرات، فلم تحظ بعنايـة كبيرة من قِبل الشيخ، إلاّ فـي بعض الـ الات الاستثنائية، كأن ينزل عليه ضيفاً بـ ـُس زملائه الذين جمعته معهم الكراسي الدراسية؛ فيلجأ الشيخ إلى تنظيم محاضرة عامة؛ ليستفيد منها من يحضرها من العوام، ومعظم تلكم المحاضرات لم تكن تتجاوز الساعة والساعة والنصف، لا يكون للشيخ في كثير منها كلام.

وهـذا الصنيع من قبل الشيخ ليس على سبيل الاستخفاف بهذه الوسيلة الدعوية المهمة، بل كان ذلـك عنـوان حنكته في الدعوة إلى الله؛ لأنه كان في بداية أمره في الدعوة، وكانت سمعته قد شُوّهت وقتئذ من قِبل البعض، وقد جرت العادة في كثير من المدن الإيفوارية أن م لا يُقيمون لابن البلـد حيّاً قيمة ولا وزناً، خاصة علماؤها ومبدعوهـا، ولذلك فإن تصرفات الشيخ هذه كانت دليل حكمتـه، وعمق فكرتـه، وبعد نظره، سيّما فـي قضايا الدعوة في المنطقة، وفـي مدينة بونديالي، النقطة المركزية في المنطقة.

الفرع الثالث: فتاويه

كان منهج الشيخ في الفتوى كما ذكره ابنُه الشيخ عبد اللطيف؛ أنه -رحمه الله- «كان يفتي على المذهبين، مذهب الإمام مالك ومذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما»[1].

وكان يراعـي حال السائل، إذ تختلف حـالات المدعوين، فما يصلح لزيد قد لا يصلح لعمرو ولا يتماشى معه، ولم يجعل الإفتاء من أولوياته، ولم ينصب نفسه مفتيًا ينتظر المستفتين ومجيء السائليـن إليه، فالشيخ -كما أسلفت وذكرت مرارا- كان كثير السفر إلى القرى المجاورة لمدينة بونديالـي، بالإضافـة إلى إدارة مدرستـه والتدريس فيها، كذلك إمامة المسجـد والقيام بشؤونه، والدروس التـي كان يلقيها يومياً بين المغرب والعشـاء، وبعد صلاة الفجر، عـدا يومي الخميس والجمعة، وكذلك حلقات الدروس التي كانت تعقد جلساتها في بيته.

المبحث الثالث: شخصية الشيخ الحسن الدعوية، وتحته مطلبان

لما التحق الشيـخ -عليه رحمة الله- بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بقي فيها طالباً لسنـوات عديدة، حيث بـدأ الدراسة في المرحلة الثانوية إلى الجامعية، وقد كان الشيخ يسافر في بعض الإجازات إلى الدولة، ويقضي بعض الأيام في مسقط رأسه (مدينة بونديالي)، يلقي خلالها

(١) الشيخ الداعية والأستاذ الـ بير لاسينا كولبالي (بونديالي) كوت ديفوار، ابن الشيخ الدكتور عبد اللطيف، مقال منشور على صفحته في الفيسبوك عام ٢٠١٧-٢٠١٨م.

من المحاضرات ما شاء الله أن يلقيها في جامع المدينة، ثم إذا أشرفت الإجازة على الانتهاء عاد إلى المدينة المنورة[1].

فـي إحدى إجازات الشيخ، فاء إلى مدينة بونديالي زائـرًا، فوجد فيها سوق المناوشات بين بعض دعاة السنة ومشايخ البلد قائمة، واشتدّت الأقوال بينهم، وثار نقع الفتنة، واستُوري زنادها، ووُوقـدت نيرانهـا، فاقترب الشيخ من دعـاة السنّة[2]، وبشّرهم بقرب عودتـه، وذكرهم وقال لهم خيراً، وأمرهم بحسن الصبر، وأوصاهم بالثبات وبالجلادة[3].

الدعوة السنيّة في مدينة بونديالي قبل عودة الشيخ:

كانـت الدعـوة السنية في مدينة بونديالي خامدة الأنفاس، عرضـةً للنوائب، قد نهكته العللُ الناهكـة، والأوصاب المدنفة، وذلك قبل عـودة الشيخ من الدراسة، وإن كانت تتمتع برَمقٍ، إذ أوّل مـن رفع رايتهـا، غُلب على أمره ففرّ بدينه، ليعود إلى مسقط رأسه إلى دولة بوركينا فاسو، وبقيت الدعـوة تزحف بين ثلّة من المشايخ، أبرزهم: الشيخ الحاج كارونغا كمارا، الذي جاء إلى المدينة تاجـراً، مـن دولة غينيا كوناكري، والشيخ عبد الله جابي، وكان كذلـك تاجراً، من دولة مـــالي. فهؤلاء هم من كانوا يمثّلون أهل السنة والجماعة في مدينة بونديالي، فلماّ اشتدّت الحال بهم، همّ الشيخان: الشيخ كمارا، والشيخ جابي بالعودة إلى دولتهم، ثمّ صبروا واحتسبوا بسبب كلام الشيخ الحسن كولبالي، الذي كان قد وعدهم بعودة قريبة[4].

عودة الشيخ الحسن إلى مسقط رأسه

فلمّـا أنهى الشيخُ دراستَه، فضّل العودة إلـى الدولة وخاصة في مسقط رأسه[5]، للدعوة إلى الله علـى البصيـرة والعلـم، وبعد وصوله في أر ـس الوطن، استدعاه بعض معارفـه المقيمين في العاصمـة وطلبوا منـه أن يبقى في العاصمة، فأبى إلاّ أن يذهب إلـى بلده الأم، ثم طلب منه بعض زملائـه القاطنين فـي مدينة بواكي (وسط الدولـة) أن يبقى عندهم، فرف ـس الشيخ وعزم على الذهاب إلى مسقط رأسه وقال لهم: «إني عاهدتّ الله أنّي سأعود إلى قريتي داعية إن يسّر الله لي السبيل إلى تحصيل العلم الشرعي، فلن أغترّ بحياة الرفاهية، فإنّ قريتي بحاجة إليّ وبحاجة إلى هـذا العلـم القليل الذي معي». وهكذا رجع الشيخ إلى مدينة بونديالي للدعوة إلى الله تعالى. وكان

(١) مستفادة من زوجة الشيخ خديجة نانا درامي -حفظها الله-. ٢٠٢٢/٥/٤م، ساعة: ٩:١٤-٩:٣١ مساء.

(٢) يسير الباحث في هذا المحور على ما كان معتاداً بين الطرفين في المجتمع، من تسمية طرف بالطرف السني يقابلهم الطرف المخالف لهم، فالشيخ الحسن ومن كان على منهجه كنوا معروفين بالطرف السني. وجاء الوصف بناء على حلهم قبل رجوع الشيخ الحسن.

(٣) مقابلة مع الشيخ الإمام إسحاق كوياتي، ٢٠٢٠/٠٩/١٨م.

(٤) مستفادة من زوجة الشيخ خديجة نانا درامي -حفظها الله-. ٢٠٢٢/٥/٤م، ساعة: ٩:١٤-٩:٣١ مساء، ومقابلة مع الشيخ الإمام إسحاق كوياتي، ٢٠٢٠/٠٩/١٨م.

(٥) كان عودته ما بين عامي ١٩٨٥-١٩٨٦ الميلاديين. (ث).

عودتـه ما بين عامـي ١٩٨٥-١٩٨٦ الميلاديين[١]، وهكذا رجع الشيخ الحسـن إلى مسقط رأسه، وليصبـح داعيـة إصلاح، وسفير سلام، في المنطقة الشماليـة من البلاد، ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[٢]، ولقـد كرّس حياتـه ونفائس أوقاته في خدمـة الدين الحنيف والدعوة إليه، فلم تفتر همّمُه، ولم تَهِن عزائمه، رحمه الله رحمة واسعة.

المطلب الأوّل: منهج الشيخ الحسن ووسائله وأساليبه في الدعوة إلى الله

تمهيد:

أوّلاً: تعريـف المنهج لغـة: يقول ابن فارس: «النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأوّل: النَّهج، والطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهـج. والآخر: الانقطاع، وأتانا فلان ينهـج، إذا أتى منقطع النَّفَس، وضربت فلاناً حتى أنهج، أي: سقط. ومن الباب: نهج الثوب وأنهج: أخلق ولمّا ينشقّ. وأنهجه البلى»[٣].

ثانياً: تعريف المنهج اصـطلاحاً: عرف المنهـج بتعريفات كثيرة، من أبرزها أنه «النشاط المنظّم للإنسان في أيّ جانب من جوانب حياته»[٤].

ثالثاً: تعريف المنهج في اصـطلاح الدعاة: عرف المنهج في اصطلاح الدعاة بأنّه «عمليّة بنـاء متكاملة بطريقة الدعـوة المستقيمة، تشتمل على الأصول والمحتويـات والأساليب والوسائل الموصلـة للدعـوة، والمعينة لعمـل الداعية فـي مخاطبة الناس مـع مراعاة الظـروف الملائمة، والأحوال المناسبة»[٥].

رابعاً: تعريف الوسائل:

الوسيلة في اللغة: من (وسل) التي تأتي بمعنى الرغبة والطلب، والوصلة، والقربى، والدرجة. يقـال: (وسل فلان إلـى الله وسيلة): إذا عمل عملاً تقرب به إليه، والجمع: الوُسُل والوسائل، وهي في الأصل: ما يُتَوصّل به إلى الشيء ويتقرب به[٦].

الوسيلـة في الاصطلاح: عرّف الإمام القرطبـي الوسيلة بقوله: «الوسيلة: القربة التي ينبغي

---

(١) مقابلة مع زوجة الشيخ، ٢٠٢٢/١١/٢٨م ١٠:٤٠-١٠:٤٥.

(٢) التوبة: ١٢٢.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٣٦١/٥.

(٤) د. مفرح بن سليمان القوسي، المنهج السلفي، (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٢)، ٢٢.

(٥) عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (الرياض: دار الحضارة، ٢٠٠٨)، ٧٠.

(٦) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (٧٢٤/١١)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص (١١٠/٦)، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٨٤١/٥)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (١٠٦٨/١).

أن يُطلب بها»[١].

وأمـا في الاصطلاح الدعوي، فقد عرّفت بتعريفات عـدة منها: قول الشيخ الإمام محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: «هي الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته»[٢].

وعرّفهـا الشيخ عبد الله الحوشاني بقوله: «هي ما يستعملـه الداعية من إمكانات يوصل بها الدعوة إلى المدعوين، وغالبا تكون حسيّة»[٣].

خامساً: أنواع وسائل الدعوة

بالنظر إلى وسائل الدعوة، فإنه يمكن تقسيمها إلى قسمين[٤]:

أ- مـا كان مستفـادًا من القـرآن الكريم ومن أحاديـث النبي ﷺ وسننـه، وانتهجه السلف الصالح، فما كان من هذا القبيل فهو وسائل أصلية.

ب- ما استحدث من وسائل وطرق دعوية نتيجة التغيرات وما طرأ على حياة الناس من أمور عديدة، وما ساعدت العلوم والتقنية على إنتاجه للناس، كوسائل الاتصال والتعليم والطباعة ونشر الكتب النافعة وترجمتها وتوزيعها، وكذا المحاضرات والندوات والمنظمات والمؤتمرات والمراكز الإسلامية التي فيها خير للناس ونفع لهم وإيصال لدعوة الإسلام إلى الأمم والشعوب الأخرى مع تنائي البلدان وشحط المزار.

سادساً: تعريف الأسلوب:

الأسـلوب فـي اللغة: «بضم الهمزة: الطريق والفن، و (هو علـى أسلوب من أساليب القوم) أي: على طريق من طرقهم»[٥].

«ويقـال للسطر من النخيل: أسلو، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق والوجهة والمذهب»[٦].

والسّلـب: هـو نزع الشيء مـن الغير على القهـر، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾[٧]، والأساليب: هي الفنون المختلفة[٨].

(١) الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٥٩/٦).

(٢) محمد بن صالح العثيمين، رسالة في الدعوة إلى الله (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٨هـ) ، ١٣.

(٣) عبد الله الحوشاني، منهج ابن تيمية في الدعوة إلى الله، (دار إشبيليا، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ، ٦٦٩.

(٤) ينظر: وسائل الدعوة، د.عبد الرحيم بن محمد المغذوي، (دار الحضارة، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م) ، ١٧.

(٥) الفيومي، المصباح المنير، (بيروت: المكتبة العلمية) ، (٢٨٤/١).

(٦) ابن منظور، لسان العرب، (٤٧٣/١).

(٧) الحج: ٧٣.

(٨) ينظر: راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (دمشق بيروت: دار القلم، ١٤١٢ هـ.) ، ٤١٩.

مـن خلال ما سبق يتبين أن الأسلوب في اللغة يطلق على عدة معاني، منها: الفن، والطريق، والمذهب، والوجهة.

الأسلوب في الاصطلاح: عرّف الأسلوب بعدد من التعريفات، وما وقع في هذه التعريفات من اختلاف فهو يرجع إلى اختلاف تنوّع لا اختلاف تضاد، فمن هذه التعريفات:

- الأسلـوب: هـو طريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفـاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه[١].
- قيل: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته[٢].
- وقيـل إن الأسلـوب: عرض مـا يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال[٣].

سابعاً: الفرق بين الوسائل والأساليب

لقـد اختلف رأي العلماء حـول هذه المسألة -أعني الفرق بيـن الأساليب والوسائل-، وذلك على رأيين ولا واسط:

الـرأي الأول: يـرى أن الوسائل والأساليـب الدعوية أسماء لمسمى واحـد، فقالوا هي مجموع الطرق المؤدية إلى إيصال الدعوة الإسلامية إلى عموم المدعوين، سواء سميت أسلوباً أو وسيلة، ويبرز ذلك في أمور:

١. أن الوسائـل والأساليب مشتركـة في المدلول اللغوي، مرجعهـا الطريق، فكل التعريفات الاصطلاحية للوسائل والأساليب الدعوية كلها متقاربة في معنى واحد، وهو أن الوسائل والأساليب هو الطريق الأمثل.

٢. كل مـا أوصـل الدعوة وبلّغه فهو وسيلة، سواء سميت منهجا، أو أسلوبا، أو طريقة، أو غير ذلك.

٣. أن الناظـر فـي كتب الدعـوة التي عنون لها بطريـق الدعوة أو مناهـج الدعوة؛ فجميعها تتحدث عن معنى واحد، وهو طريق الدعوة.

الـرأي الثاني: أن بين الوسائل والأساليـب عمومًا وخصوصًا، إذ الوسائل في حقيقتها أوعية للأساليب[٤].

---

(١) أحمد الشايب، كتاب الأسلوب، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ٤٤.

(٢) أ.د. فهد عبد الرحمن الرومي، خصائص القرآن الكريم، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٧م) ، ١٨.

(٣) د. أحمد محمد أبا بطين، المرأة المسلمة المعاصرة، (الرياض: دار عالم الكتب،١٩٩١م) ، ٥٢٣.

(٤) ينظر: أ.د. حامد بن معاوض الحجيلي، الموجز في الدعوة إلى الله، (دار منار التوحيد، ١٤٤٠ه)، ١١٧.

الفرع الأوّل: منهج الشيخ الحسن في الدعوة إلى الله

إن الدعوة إلى الله مهنة عظيمة ومسؤولية شريفة، تتطلب من الداعية التضلع بالعلم النافع، يكون زاده وصوى يهتدي به في طريقه بإذن الله، كما تتطلب منهجية واضحة يسير عليها الداعية ويباشر من خلالها أعماله الدعوية.

فقد كان الشيخ الحسن -رحمه الله- قد اتخذ لنفسه منهجًا دعوياً يسير عليه، ومن خلاله كان يباشر أعماله الدعوية، تمثّل ذلك في تقديم الأولويات، والأهم على المهم، ولا شك أن من أعظم أولويات الدعوة؛ البداءة بالتوحيد والعقيدة، لأن التوحيد هو مربط الفرس، وبه قام ميزان السماوات والأرض، وانقسم الناس إلى فريقين، مؤمن وكافر، ففريق في الجنة التي وعد المتقون، وفريق في السعير -وقانا الله منها- التي هي مثوى للكافرين والمنافقين.

ولعلي أُجمِل هذا المنهج عند الشيخ الحسن في النقاط التالية:

أوّلاً: تأليف القلوب: كالإحسان إلى رؤساء بـ ض القرى، وتكريمهم، حتى وإن كانوا غير مسلمين، كأن يشتري لهم من المدينة ما يحتاجه البدوي عادة مع صعوبة الوصول إليه، على أنه لم يكن يهمل المسلمين الجدد منهم، لما في ذلك من كسب قلوبهم.

ثانياً: تلبيةُ دعوةِ المخالف، وإن على بعد النوى وشحط المزار، وسواء من غير المسلمين أو من المسلمين، لكنّ توجّهاتهم متباينة لا تتماشى في وجهة واحدة، ذلك لم يكن مما يمنع الشيخ من أن يصدع بالحق وما يراه صواباً، كما حصل مع جماعة أنصار الدين[1]، وحصل مثله مع رجل مشعوذ كان يدّعي أنه عالِم من علماء دولة بوركينا فاسو[2].

ثالثاً: عدمُ الانزواء إلى جماعة أو حزب: فلمّا أناخ الشيخُ راحله على عتبة مسقط رأسه، وتربّع على ربوعه؛ لم ينضوِ تحت لواء جماعة ولا حزب، لتكون دعوته تحت رايتها، بل نأى بنفسه عن الانضمام إلى أي جماعات أو أحزاب مهما كان شعارها لمّاعة، وكلماتها رنّانة، ولم يدْعُ إليها يوماً من الأيام، وما ذلك؛ إلاّ لعلمه -رحمه الله- بفداحة تفرق المسلمين أحزابًا وشيعاً، وما يعاكس ذلك على مسيرة الدعوة من مضرّ وعرقلة عجلاتها؛ ولعلمه أن عدم تحزّب الداعية يبعده عن أن يكون داعية إلى اختلاف القلوب، وضياع الحق، ويبعده -بإذن الله- عن سوء العاقبة. وما ينضاف إلى كلّ ذلك من النصوص الواردة في الكتاب والسنة، المحذّرة من التفرّق والتحزّب، والذّامّة لهما.

رابعاً: البُعد عن أذيّة الناس: هذا الأدب من أغلى الآداب التي لا يستطيع كثير من الناس في هذا الزمان التحلّي بها، وقلّ مِن الناس مَن يسلم الناس منه ويأمنون جانبه وأذاه، وقد قال

(١) سيأتي التعريف بالجماعة عند الحديث عن إنجازات رابطة الدعاة -فرع مدينة بونديالي- تحت رئاسة الشيخ الحسن.

(٢) سيأتي الحديث عن قصة الرجل عند الحديث عن إنجازات رابطة الدعاة -فرع مدينة بونديالي- تحت رئاسة الشيخ.

المصطفى ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[1]، وهذا يدلّ على أن البعد عن أذية الناس من فضائل الأخلاق. وكأن الشيخ -رحمه الله تعالى- جعل هذا الحديث النبوي الشريف نصب عينيه، وطبّقه في حياته العملية، ولذلك لم يكن يتردد كثيراً على أبواب الناس، ولم يكن كثير التّجوال في المدينة، بل لم يكن يذهب إلى المدينة تنزّها، للحاجة ضرورةً، وذلك أنه كان يقضي جلّ أوقاته بين التدريس وبين مزرعته التي كانت تبعد عن المدينة كيلو مترات.

خامساً: الإحسان إلى الناس: الإحسان ليس له جزاء إلاّ الإحسان، ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾[2]، والمحسنون من الذين يحبهم الله تعالى، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[3]، والإحسان هو الباب الذي يلج منه المتطلّعون إلى امتلاك القلوب المستعصية واستمالتها، وتذليل الصعاب وتمهيدها، واستعباد الأحرار وإسجادهم، قال الناظم:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ[4].

ومن مظاهر الإحسان عنده:

أ. إحسانه إلى جيرانه، فقد قضى الشيخ سنين طوالا لم يشتك جار له يوماً؛ بل اتفق جيرانه على جوده وإحسانه، وعلى ذلك ربّى أولاده، وغرس فيهم حبّ الخير للغير.

ب. إعفاء كثير من الطلاب عن الرسوم الدراسية، من أبناء الأسر التي تعيش تحت ظلّ الفقر المدقع، فكان يراعي أحوالهم، ولم أر الشيخ يومًا قطع علاقة طالب عن المدرسة بعدم سداده الرسومَ الدراسية، ولم أسمع به أيضاً.

الفرع الثاني: وسائل وأساليب الدعوة عند الشيخ الحسن

المسألة الأوّلى: أساليب الدعوة عند الشيخ الحسن

لم تخلُ دعوة الشيخ الحسن من الأساليب الدعوية الأصلية، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[5]، فمن أهم الأساليب التي استخدمها الشيخ:

أوّلاً: أسلوب الحكمة: ولعلها كانت سرّ نجاحه في الدعوة إلى الله -بعد توفيق الله-، فالبيئة كانت مليئة بالوثنيين، كما أشار الباحث إلى ذلك في بداية البحث، وهذا ما جعله يولي جلّ اهتمامه بالدعوة إلى التوحيد، فأول ما بدأ به الشيخ هو الدعوة إلى توحيد الله وحده وترك عبادة

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح، كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، (١١/١)، الرقم: (١٠).

(٢) الرحمن: ٦٠.

(٣) آل عمران: ١٣٤.

(٤) علي بن محمد البُستي، قصيدة عنوان الحكم، (بيروت: دار عالم الكتب، ١٤٢٧)، ٣٤.

(٥) النحل: ١٢٥.

الأوثـان، فكان -رحمه الله- يلقي المحاضرات في الجامع الكبير في المدينة، وفي أثناء ذلك بدأ يتلقـى بعضـ الصعوبات، فلمّا أحسّ بما أحسّ به، تنحّى قليلاً وتوجّـه إلى القرى والبوادي للدعوة إلى الله تعالى، وقد شاء الله أن أسلم على يده خلقٌ كثير في مدينة بونديالي وخارجها، وهذا فضلٌ لا يعادله أيُّ فضلٍ، روى البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد -رضي الله عنه- أنّ النبي ﷺ قـال يـوم خيبر لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه: «فَـوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِـنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[1]، [2]، وكلماّ اتصـف الداعية بالحكمة سارت دعوته سيراً صحيحاً، وكُتب له التمكين والنصر.

ثانيًـا: الوعظ والتذكير: يعتبر الوعظ من السمات البارزة في دعوة الأنبياء والمرسلين، قال تعالـى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾[3]، وقـال تعالـى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[4]، ونمـاذج ذلك في القـرآن الكريـم كثيرة، وقد استخدم الشيخ الحسن هذ الأسلوب فـي دعوته إلى الله، وكان أحيانا يتحيّن بعض الفرص في مسجده ويعظ الناس ويذكّرهم، بيد أنه -رحمه الله- لم يكن يُكثر منه[5].

ثالثا: القدوة الحسنة: النبي ﷺ هو أعظم قدوة للدعاة قاطبة، قالى تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[6]، وقـد كان شيخنـا الحسـن مضرب مثل في القدوة الحسنة، في صمته وسمته، وهذا جعل كثيراً من مخالفيه يذعنون له، ويثنون عليه، وعلى أدبه الجم الذي اتصف به، وكان قليل الكلام إلاّ ما كان من ذكر لله، يقول الشيـخ إسحاق كوياتـي أحد تلاميذه المقرّب: «كان شيخنا الحسن عجيبـاً جداً، كان قليل الكلام كثيـر الصمت، حتـى بين أهله، وكان جلّ كلامه فـي ذكر الله، وهذا ممـا كان يحضّنا عليه دائماً -رحمه الله رحمة واسعة»[7].

رابعـاً: الترغيب والترهيـب: سواء في الوعظ فـي المسجد أو في خطـب الجمعة، وهذا من ملامـح بعد نظـره وذكائه فـي الدعوة إلـى الله، والله سبحانه أرسـل الأنبياء بالبشـارة والإنذار وبالترغيـب والترهيب، شحـذا لهمم الصالحيـن وردعا للمجرميـن الغاوين، ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح، كتاب الجهاد والسّير، باب فضل من أسلم على يده رجل، (٦٠/٤)، رقم الحديث (٣٠٠٩).

(٢) مستفادة من زوجة الشيخ، عام ٢٠٢٣م، الساعة التاسعة مساء.

(٣) المائدة: ٤٦.

(٤) لقمان: ١٣.

(٥) هذا مما عايشه الباحث في حياة الشيخ.

(٦) الأحزاب: ٢١.

(٧) قاله الشيخ إسحاق كوياتي، تاريخ ٢٠٢٥/١/٦م، ساعة: ٨: ٥٣-٩:٢٠ مساء.

وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾[1]، هـذه بعض الأساليـب الدعوة التي امتطى الشيخ الحسن جوادها في سبيل نشرة الدعوة الإسلامية، والآن مع الوسائل المستخدم عنده، وذلك في:

المسألة الثانية: وسائل الدعوة عند الشيخ الحسن

أوّلاً: التعليـم: تعليـم الناس مبادئ الدين وحثهم على العبـادة كالصلاة والصوم وغيرهما، فقـد كان عنـده دروس في الجامع السني الذي بناه الشيـخ بمساعدة بعض أثرياء البلد الذين أتوه مـن الدول المجاورة، فكان يدرّس الناس القـرآن بين المغرب والعشاء كلّ يوم عدا يومي الخميس والجمعة، وبعد الفجر مباشرة يشرع في تفسير القرآن، وكان يستثمر ذلك لتذكير الناس بالعقيدة، يعني تفسير على طريقة الوعظ والإرشاد، ثم بعد ذلك يجلس لتدريس كبار السن وتعليمهم القرآن إلى طلوع الفجر، كان ذلك دأبه كلّ يوم باستثناء يومي الخميس والجمعة[2].

ثانيـاً: المسجد: للمسجد أهمية كبيرة ومكانة رفيعة في نشر الدعوة، وقد كان بناء المسجد مـن أوائـل عمل النبـي ﷺ بعد هجرتـه إلى المدينـة المنورة، وحـثّ -عليه السـلام- على بناء المساجـد، وفيـه «أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّـانَ يَقُولُ، عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِيـنَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ: إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ»[3].

استطـاع الشيخ -عليه رحمـة الله- أن يبني مسجداً والذي أصبح فيمـا بعد وإلى يومنا هذا الجامـع السنـي الكبير، وذلك بمساعدة بعض المشايخ كانوا قد أتـوا من الدول المجاورة وسكنوا مدينـة بونديالي، بسبب التجارة وبحثاً عن قـوت عيالهم، فقد كان أولئك المشايخ خير عون -بعد الله- للشيخ في أمر بناء المسجد، والذي أصبح فيما بعد المنطلق الكبير لكثير من حركات الشيخ الدعوية[4].

ثالثـاً: الإذاعة: لمّا دخـل الشيخ المدينة كانت هنـاك إذاعة، تعرف بإذاعـة تينيويري غير إسلاميـة، يقوم عليها ثلّة من سكان المدينة، فوفّقه الله، إذ حصل على سويعات في تلك الإذاعة، بمساعدة رجل فاضل، هو الشيخ مصطفى دومبيا -حفظه الله-، على أن تكون ليلة الجمعة من كلّ أسبـوع، يقـول الشيخ مصطفى دومبيا -حفظه الله تعالى ورعـاه-: «إن الشيخ لاسينا كولبالي كان آيـة في النشاط الدعوي، فقـد عملت في إذاعة تينيويري، وكان أحيانـاً تكون لدينا ساعات خالية

(١) النساء: ١٦٥.

(٢) من معايشة الباحث لذلك.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً، ١/٩٧، الرقم: ٤٥٠.

(٤) الشيخ الداعية والأستاذ الكبير لاسينا كولبالي (بونديالي) كوت ديفوار، ابن الشيخ الدكتور عبد اللطيف، مقال منشور، عام ٢٠١٧-٢٠١٨م.

عن أي برنامج، نظراً إلى أن الإذاعة كانت ضعيفة نوعاً ما، فكنت فكنتُ استثمر بعض تلك الفرص لأتواصل مع الشيخ الحسن للإرشاد لكن الغريب أني كنت كلّما تواصلت معه فكأن الشيخ كان ينتظرني -عليه رحمة الله-»[1]. ونظراً إلى أن الأكثرية من سكان المدينة المستمعين إلى الإذاعة هم من قبيلة سينوفو؛ فقد سعى الشيخ وبحث عن رجلٍ يعينه على ترجمة محاضراته، فلقي رجلا كان يتقن اللغتين، لغة جـ لا ولغة سينوفو، وكان قد درس شيئاً في الكتاتيب، فشاء الله أن يكون ذلك الرجل خير معين للشيخ في إيصال صوت الحق، فصبّ الشيخ جلّ اهتمامه في الإذاعة على الحديث عن أصول الدين، ذاع من خلال ذلك صيته، فبدأ الناس يتوافدون إليه وإلى مسجده، ثم أصبح بعد ذلك يستثمر أي فرصة تظهر أمامه في الإذاعة -وكفي أي مكان- للدعوة.

رابعا: المدرسة: «إنّ المدرسة هي التي تعدّ أجيالاً تنفع البلاد والعباد، تحارب الأخلاق السقيمة، وتزرع القيم النبيلة»[2]، وهي -المدرسة- «صدر رحب يحتضن الأبناء، ويرعاهم رعاية الأمّ لصغاره»[3]. فالمدرسة منبع الأخلاق الفاضلة، والقيم الإنسانية العالية، ومصنع الأجيال الراقية.

لقد أدرك الشيخ -عليه رحمة الله- أهمية المدرسة في نشر دين الإسلام وتعاليمه، ولذلك سعى إلى بنائها، وكانت في البداية عبارة عن فصلين بُنيا بالطين الخالص، ثم تطورت شيئا فشيئا إلى أن أصبحت عبارة عن خمسة فصول مبنية بالإسمنت في حياة الشيخ ثمّ تطورت بشكل كبير بعد وفاته، حيث تولّى قيادة المدرسة، بعده ابنُ الشيخ الأكبر محمد -عليه رحمة الله-، فأدرج فيها المرحلة المتوسطة وبرامجها، بيد أن تلك المرحلة لم يحظ بقوّة في المنهج وثبات على البرنامج، وبقيت المرحلة المتوسطة على تلك الحال، إلى وفاة الشيخ محمد، ثم تسلّم مقاليد إدراة المدرسة من بعده شقيقُه الأصغر، الشيخ عبد اللطيف، فاستطاع بناء المرحلة المتوسطة، ثم المرحلة الثانوية[4].

وقد أسمى الشيخ مدرسته بـ (مدرسة دار الحديث)، لتكون فرعاً لـ (مدرسة دار الحديث) الأم في بواكي، ولذلك كان يرسل التلاميذ الذين يتخرّجون من المرحلة الابتدائية إلى مدرسة دار الحديث الأم في بواكي وسط كوت ديفوار[5].

خامساً: الندوات: كان الشيخ -رحمه الله- شريف القديم، نظيف الأديم، مصفّى الجبلّة،

---

(١) مقابلة مع الشيخ مصطفى دومبيا، جون/٢٠١٩، التاسعة مساء.

(٢) www.mawdoo3.com تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/٠٣/٠٧م، الساعة: ٠٣:٢٨.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الشيخ الداعية والأستاذ الكبير لاسينا كولبالي (بونديالي) كوت ديفوار، ابن الشيخ الدكتور عبد اللطيف، مقال منشور، عام ٢٠١٧-٢٠١٨م. لقد غيّر اسم المدرسة عام ٢٠١٨-٢٠١٩م إلى «المعهد الإسلامي لمكافحة الأمية».

(٥) والباحث من أولئك التلاميذ.

رحب المحِلة[1]، لم أرَ مثلَه أوسع كفّاً لطالب، ولا أطول يداً بالمعروف لمُعْتَرٍّ وراغب.

فلمّا استتبّت الأمور بعض الشيء، وهدأت رياح الشواغل؛ بدأ يقيم الندوات، يدعو إليها علماء المدينــة وفقهائها، وبدعــوة جفلى؛ ثم يُطرح على الطاولة موضوع مــن الموضوعات، فيدلي حوله بدلوه كلٌّ من المشايخ الحاضرين، ثم يفتح باب المداخلات لطرح الأسئلة من قبل الحاضرين[2].

هــذه من جملة وسائل الدعوة عند الشيخ الحسن -رحمــه الله-، وهذه تعتبر أهمّها وأجلّها، وهي مما لا يخفى أهميّتها على ذي علم وبصيرة، سيّما في مجال الدعوة إلى الله، وما لها من أثر على المدعوّين.

المطلب الثاني:

رئاســة الشيخ الحســن على رابطة الدعاة في كوت ديفوار -فرع مدينة بونديالي- وتحته ثلاثة فروع

الفرع الأوّل: نبذة عن رابطة الدعاة في ساحل العاج (L.I.P.C.I)[3]

أسســت هــذه الجمعية عــام: ١٩٨٨م، على يد مجموعة مــن الدعاة برئاســة الإمام: بيناتي إبراهيــم، ومقرها الرئيس في مدينــة أبيدجان (بحي كوكودي-cocodi) وقل ما تدخل في مدينة مــن مدن كوت ديفوار إلا وتجد فيهــا فرعاً لهذه الجمعية المتحركــة بنشاطاتها الدعوية، وأنشئت للجمعية قسم خ ص بالنساء في نفس الوقت.

إنشاء فرع الرابطة في مدينة بونديالي[4]:

رابطــة الدعاة في جمهورية كوت ديفوار أنشأهــا مجموعة من المشايخ الدعاة -كما أسلفتُ القــول-، ثمّ شرعوا في غرس فسائلها وزرع فروعها في بقية مناطــق الدولة، وهكذا استمرّوا في نشــر فروع الرابطة، إلى أن قرعوا على مدينة بونديالــي بابَها؛ فدخلوها بسلام آمنين، والتي كان فيها أحد رفقاء دربهم وزميل دراستهم، وحليف فرحهم وترحهم.

شــاء الله أن وطئت أقدام الوفود مدينة بونديالــي، ورحّب بهم المشيخَةُ أجمل الترحيب، ثم بعد ذلك عرضوا على المشيخة الأسباب التي ساقتهم إلى مدينة بونديالي، والتي تتمثّل في إنشاء فــروع لرابطة الدعاة في مناطق الدولة، ومركزها في العاصمة، وعلى ذلك، سمح المشايخ بغرس تلــك الشجرة المباركــة على أرض مدينة بونديالــي، لترفرف أوراقها وظلّهــا الوارفة على الدعوة

(١) كناية عن كرم محتد الشيخ، وما بعده إشارة إلى كرمه وجوده -رحمه الله-، ولمزيد من الاطلاع ينظر: جعفر ابن قدامة الكاتب، «جواهر الألفاظ»، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.)، (ص ٥٥، و٢١٣).

(٢) وهذا مما شاهده الباحث.

(٣) دياكيتي إسماعيل، «المؤسسات التعليمية الإسلامية في ساحل العاج ودورها في الدعوة إلى الله»، (ص٢٩٠).

(٤) معلومات مستفادة من إسحاق كوياتي -حفظه الله -، ٢٠٢٤/١/٢م، ١٤:١٠-١٠:٣١.

والدعـاة فـي المنطقة، إذ أمثـال هذه الرابطـة لا تنشأ ليجنـي ثمارَها الدعاةُ فقـط، وإنما تعود فوائدهـا وعوائدها علـى الشعب، إذ تبصّرهم بأمور دينهم، وتصحّـح لهم مفاهيمهم عن الدين، وتنقّـح أفكارهم حول تعاليم الإسلام وممارساته. وأمـا الدعاة؛ فإن أمثال هذه الرابطة توفّر لهم الوقـت، وتيسّـر التنسيق بينهم وبين دعاة المناطـق النائية المترامية الأطـراف، فتكون فوائدها مشتركة بين الدعاة والشعب.

على هذا النمط؛ تمّ إنشاء فرع الرابطة في بونديالي، بمباركة الشيوخ، وأُسندتْ أمورها إلى المشايخ، تم خلالها اعتيام الشيخ سعيد كوني، بقي رئيساً لها لمدة سنة، ثمّ أسندت الرئاسة إلى الشيخ عبد الكريم جرسوبا -حفظه الله ورعاه-، وبقي رئيساً للرابطة، وقد تفانى الشيخ في خدمة الرابطـة والدعـوة، في بونديالي وضواحيهـا، وبقي الشيخ عبد الكريم علـى رئاسة الرابطة زمانا غيـر قليل، إلى أن تنازل عن الرئاسة، بعد تعيينه رئيسـاً للمجلس الأعلى للأئمة وشؤون المساجد فـي كوت ديفوا -فرع مدينة بونديالي-، وأسندت إلى الشيخ الحسن[1]، وبيان ذلك في الصفحات القادمة.

الفرع الثاني: انخراط الشيخ الحسن في سلك الرابطة

انخرط الشيخ في سلك الرابطـة، فملأها بالجهود ووشّاها بالإنجازات، وكساها بالرحلات الدعوية، التي كانت محـلّ إعجاب جميع الأعضاء، ومحطة أنظارهم، واستغربوا منها ومن نشاط الشيـخ، لأن الشيخ لمـا انضم رسم لهم خطة خاصـة أحكم سبكها، للقوافـل الدعوية، إلى جميع القرى المجاورة للمدينة، وجعل لذلك جدولاً، يُختار لكل رحلة عضواً يكون محاضرها، فاستطاعوا أن يجوبوا كثيراً من القُريّات الدنى التي تحيط بالمنطقة، وفتحوا كثيراً منها من ظلمات الوثنية إلى نور الإسلام، فبقيت الحال إلى أن عُيّن رئيساً على الرابطة، فزاد النشاط وقويت معه الإنجازات، وكثـرت القوافـل الرحلات، يقول عنه الشيخ عبد الكريم جرسوبـا -حفظه الله: «في الحقيقة؛ إن الشيـخ الحسن كوليبالي كان آية في خدمة الدين ونشره، فلمّا عيّناه رئيساً على الرابطة، قلّت معه راحتنـا، وكثـرت به رحلاتنا، فكان نعم الرجل ونعم الداعية، لكن الله لم يبقه علينا طويلاً رئيساً، إذ توفي -رحمه الله- بعد تعيينه رئيساً على الرابطة بشهور قلائل»[2].

الفرع الثالث: نماذج من إنجازات الرابطة تحت رئاسة الشيخ الحسن

أشـرت سابقاً إلـى أن الشيخ -رحمه الله- أفعـم الرابطة فور تعيينه رئيسـاً عليها بالجهود ووشّاهـا بالإنجازات، وكساها بالرحلات الدعوية، كما اتّسعت دائرة أعمال الرابطة، على أن ذلك لا يعني الاستخفاف بجهود المشايخ الذين سبقوا الشيخ في خدمة الرابطة في المنطقة، لكن نظرًا إلى أن هذه الأوراق تخص الشيخ -رحمه الله- ناسب أن ينصبّ الكلام على إنجازاته، ونشير إلى

(١) الشيخ الحسن كماتي، ٢٠٢٥/٩/١١م، ٩:١٢ مساء.

(٢) مقابلة الشيخ عبد الكريم جرسوبا عام ٢٠١٩م، ١٦:٣٣-١٧:١٥م.

نزرٍ من نماذج إنجازاته تحت هذا العنوان، ويكون ذلك كالتالي[1]:

١. استثمار الأراضي باسم الرابطة: لمّا تولّى الشيخ -رحمه الله- رئاسة الرابطة وقيادتها، اقترح على المشايخ الأعضاء استثمار الأراضي عن طريق الزراعة، باسم الرابطة، يعمل المسلمون فـي إحيائهـا، ويُجالون فيها يد العمـارة، وتُباع محصوداتها -والتي كانت عبـارة عن القطن- في السـوق، وأما الأمـوال التي يجمعونها من ذلك؛ فإنها تعود إلى الرابطة وتودع في صندوقها، وتنفق فـي شؤونها؛ فبذلك تكون الرابطة قد تكفّـل بكل أمورها، وقامت بشؤونها، دون الحاجة إلى تكفّف المسلمين، والتسـوّل على أبوابهم، ويتمكّنون من رحلاتهم الدعوية بكامل الحرية، دون انتظار أي مساعدة خارجية أو الداخلية، ويكون مسلمو المدينة قد قاموا بدورهم في خدمة دينهم ومجتمعهم في آن. ولا شك أن هذه الخطة كانت خطةً استراتيجية قويّة، تُفرض احترام الرابطة على المجتمع، وتضفـي عليها نوع قداسة -وإن كانت غير مقدّسة-، وبالتالي يحظى مشايخها وأعضاؤها بالهيبة والتقدير من قبل الشعب.

٢. مواجهـة الفـرق والجماعات المُجَخِية: ومن تلكم المواجهـات الحارة التي جرت ما يأتي ذكرها:

• مواجهة المدّ الأحمدي القادياني: في الصفحات البائدة إشارةٌ إلى الجهود التي حققها الشيـخ في مواجهة الجماعـة الأحمدية القاديانية فـي إحدى القرى المجـاورة لمدينة بونديالي، وأن اللقـاء بينـه وبينهم كان لقاء حاراً جداً، وصل إلى حـدّ المباهلة، الأمر الذي رفضته الجماعة الأحمديـة، لكـن المدّ الأحمـدي القادياني كان قد وصـل إلى عدد من القرى المجـاورة، بما فيها مدينـة بونديالي، لكن الشيخ الحسن ومعاونوه في الرابطة استطاعوا أن يسيطروا عليهم، ويجعلوا حـدّاً لحركاتهـم في المنطقة أو تضعيفها، إلى أن تركوا المدينة وجوارها تركاً كليّاً، وإن لم يتركوا الدولة بكاملها؛ فإنهم تركوا المنطقة الشمالية -ولله الحمد والمنة-، ولهم وجود في وسط البلاد، وفـي العاصمة حاليّـاً، وحركاتهم في جمهورية كوت ديفوار قليلة ضئيلـة، وإلى الانحسار -إن شاء الله-، ونشاطاتهم شبه عديمة، والحمد لله على كلّ حال.

• مواجهـة جماعة أنصـار الدين[2]: جماعة أنصار الدين جماعةٌ لهـا أفكار غريبة، وآراء

(١) استفدت المعلومات من الشيخ إسحاق كوياتي. ليس كلّ ما يذكر تحت هذا العنوان قد تم تحت رئاسة الشيخ، حيث إن بعضها تمت بجهود متكاتفة مع المشايخ قبل رئاسة الشيخ الحسن، فعند الحديث عن جهود الشيخ -رحمه الله تعالى- لا نستهين بجهود المشايخ الآخرين، فهذا المنهج ليس صحيحاً، أسأل الله أن يجزي الجميع منهم خيراً.

(٢) جماعة أنصار الدين، حركة فكرية شعبية، ذات نزعة صوفية، تأسست على يد الشيخ عثمان مدان حيدرا في جمهورية مالي، عام ١٩٩١م، وهي صوفية النزعة، ترى أن كلمة الشهادة ليست كافية في دخول المرء في الإسلام، بل يجب عليه أن يبايع بيعة النساء، وهي البنود الستة التي وردت في آخر سورة الممتحنة، ولها آراء شاذة ومخالفات عقدية كثيرة. ينظر: بكر صديق بن محمد الأمين وترى، الدعوة الإسلامية في مواجهة التنصير بساحل العاج، ص (١٧٨)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى، بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، والفانوي، أبو بلال إبراهيم جكتي، الرد المدمدم على الفرقة المسماة بـ (أنصار الدين) المبتدعة، ص (١٩).

شـاذة، ومخالفـات عقدية ليسـت قليلة، ومن ذلـك انتقاصهم من قدر الصـلاة، وأنها ليست من الإسـلام، أدى بهـم ذلك إلى النيل من بقية أركان الإسلام، مـن الشهادتين، وغيرها، فلّما انبروا بهـذه الفكـرة المعوجة، وصـاروا يردّدونها علـى المحاضر والمنابـر؛ عظمت فتنتهـم، سواء في جمهوريـة كـوت ديفوار أو في مالي، وغيرهما، وقد نالت مدينـة بونديالي حظّها ونصيبها من تلك الفتنـة، ثمّ قدّر أن دخل المدينة أحدُ مشايخ القوم ووُعاظهم، فأقاموا محاضرة له، ردد فيها تلك الفكرة العوجاء الطخواء؛ فلمّا سمع الشيخ الحسن -رحمه الله- بذلك؛ ردّ عليهم وبيّن أن فكرتهم فكـرة ضالـة لا تستقيـم على طريق قويـم، وشدّد عليهم، فـي خطبه وغيرها، حتـى ردّ عليهم في مصلّى العيد، وهكذا كان يرد عليهم في كلّ محفل، وبمساندة بقية المشايخ من أعضاء الرابطة.

• إفحـام المشعـوذ وإلجامه: أتى المدينة من دولة بوركينا فاسو رجلٌ غريبٌ، كان يزعم أنـه يُسمّى عمر، هذا الرجل كان مشعوذًا نصّاباً، يـأكل أموال الناس والبسطاء بحيلِه الشيطانية، وأحيانـاً يدّعي أنه معالج بالطريقة التقليدية، وطوراً يرتـدي زيّ العلماء، وهو في الحقيقة تَفِلٌ، لا تفـوح منه رائحة العلم، هذا الرجل لمـا وطئت قدماه المدينة؛ انهال عليه الناس وأتوه من كلّ فجّ، وانتشـر صيته، وذاعت أخبـاره، فصار يتردّد إلى مدينة بونديالي بيـن الفينة والأخرى وبين دولة بوركينا فاسو، ومدنٍ أخرى من مدن جمهورية كوت ديفوار[1].

ففي إحدى رحلاته إلى مدينة بونديالي أراد أن يقيم فيها محاضرةً، فدعا إليها الشيخَ، فلبّى الشيـخ دعوتـه وحضر محاضرته، فلّما انتهى من المحاضرة شـرع يضرب في أعماله الشيطانية؛ فخـرج الشيخ الساعةَ، وأنكر عليه، وبيّن سماجة عملـه، وقباحة فعاله، وأنها كلّها أعمال شيطانية لا تمـتّ إلى الإسـلام الصحيح بصلة، وأنها من الأعمال الشركية التي نهت عنها الشريعة، وبذلك هتك ستر الرجل وفضحه أمام الملأ.

ثمّ لمّا سمع بعض زملاء الشيخ بأن الشيخ لبّى دعوة ذلك الرجل أنكروا عليه؛ فقالوا ما كان لشخـص بحجم الشيـخ أن يلبّى دعوة مبتدع مشعوذ، لا يخاف الله ولا يهابـه، ويأكل أموال الناس بحيـل شيطانية واضحة يعرفها الشيخ، حتى هـمّ بعضهم بترك الصلاة خلف الشيخ، لأنهم يرونه متعاونـاً مع عدوٍّ من أعداء الله. فلمّا انتهوا مـن الإدلاء عمّا لديهم من خبايا الغضب والاذ عالات؛ ذكـر لهم الشيخ قصّته مع الرجل وأنه لم يحضر دعوتـه إلاّ للاطلاع على حقيقة الرجل، فإن كان صادقاً صدقه، وإن كان غير ذلك بيّن له مكامن أخطائه إن كان مخطئاً، أو غير ذلك بيّن حقيقتَه وقبح أفعاله وسماجة تصرفاته، وهذا ما حصل. من هنا هدأت أعصابُهم، وأدركوا حصافة الشيخ وحنكته في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ.

٣. إقامـة مخيّم فـي المدينة: لقد تكاتفت جهـود المشايخ قاطبة، فأقامـوا أكبر مخيم في سبيل الدعوة إلى الله، شارك فيه مشايخ أجلّاء، من مختلف البلدان، أبيدجان العاصمة وغيرها،

(١) معلومات مستفادة من إسحاق كوياتي -حفظه الله-، ٢٠٢٤/١/٢م، ١٠:١٤-١٠:٣١.

وذلـك عام ١٩٩٢م كما ذكره عدد من فضلاء المشايخ، فبعد المخيم انتشر المشايخ في القريات المجاورة للدعوة إلى الله[١].

٤. حـثّ الشعب على تسجيل أبنائهم في معهد الشيخ مختار كماتي -رحمه الله-، وذلك لأن المعهـد تبنّى منهجاً يهدف إلى الجمع بين دراسة اللغة العربيـة واللغة الفرنسية وتعليمهما، وكان من أوئل المشايخ الذين ساهموا في بناء المعهد -كما ذكر ذلك الشيخ الحسن كماتي نجل الشيخ مختـار كماتي وغيره-، فكان يرى ضرورة تعلم هذه اللغة، ليس ليمتطي أبناءُ المسلمين المناصبَ العاليـة فـي الحكومة؛ بل لأنها أداة تساهم في نشر الدعوة وخدمتها، فالمعهد منذ ذلك اليوم إلى يومنـا هذا يسير علـى ذلك المنهج -وإن ظهر فيه في الآونة الأخيـرة شيء من الضعف من وجهة نظـر الباحث-، فقـد قام الشيخ بدعم المعهد بكلّ ما أوتي من قوّة، وتمثّلت طرق إسهامه في أمور منها:

• المساهمـة الماديـة: فلمّا أعلنوا عن بدايـة انطلاق عملية البناء، ذهب الشيخ وأحضر كل الأمـوال التـي كانت في صنـدوق مسجده، لأنه كان يـرى تلك الأموال هي ملـك للمسلمين، ولا ينبغي أن تنفق إلاّ في أمور المسلمين وشؤونهم[٢].

• المساهـة عـن طريق إرسال تلاميذه إلى المعهـد: لمّا فتح المعهد وانطلقت فيه عجلة الدراسـة؛ أخذ الشيـخ الحسن -رحمه الله- عددًا مـن تلاميذه، وأرسلهم إلـى المعهد، والغريب في أمر الشيخ أنه اختار أذكى تلاميذه وأوسعهم إدراكاً، وأوسمهم بالحرص والاجتهاد تفوّقاً -بما فيهم شقيقي الأكبر محمد الأمين-، فكانوا في المعهد كذلك من المتفوّقين المتميّزين.

• عن طريق تشجيع الآباء والأمهات: فقد كان الشيخ يشجع الناس ويحضّهم على تسجيل أبنائهـم فـي المعهد، ولم يتوقّف الأمر على مجـرد التشجيع والـ ضّ؛ بل قام هـو بنفسه بتسجيل أبنائه فيه؛ عمّار وعبد الحميد وسميّة -حفظهم الله-، فهذا أقوى دليل، وأمتن برهان على حرص الشيخ على تقدّم المعهد، والفعل أبلغ في التأثير من القول في كثير من الأحيان[٣].

• تعيين ابْنَيْهِ الشيخ محمد -رحمه الله- والشيخ عبد اللطيف مدرّسين في المعهد: سمح الشيـخ الحسن- عليه رحمـة الله- لابنيه بالتدريس في معهد الشيـخ مختار كماتي -رحمه الله-، وذلـك أن الشيخ لـم يكن همّه إلاّ خدمة الدين ونشره، فأذن لابنيـه بالتدريس في المعهد في وقت

(١) منهم الشيخ الحسن كماتي، بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٢٠.

(٢) استفدت المعلومة من الشيخ الحسن كماتي نجل الشيخ مختار كماتي -رحمه الله-. والشيخ خريج الأزهر الشريف في مصر العربية، أغسطس/٢٠٢٠، الساعة: ١٠: ٣٠ تقريباً.

(٣) يقول الشيخ الدكتور إسحاق كوياتي -حفظه الله-: «كان شيخنا ومعلّمنا ووالدنا -الحسن- آية في التواضع والإخلاص، وأعظم دليل في ذلك يوم سمعتُه في الخطبة يحض الناس ويحثّهم على تسجيل أبنائهم في معهد الشيخ مختار كماتي -رحمه الله-؛ إذ ما كنتُ أعرفه، هو أنّ من يمتلك مدرسة ويديرها فإنه يُلفتُ أنظار الناس إلى مدرسته، ويحدثهم عن مزاياها وبرامجها ومناهجها».

هــو بأمس حاجة فيه إلــى المدرّسين. أمّا الشيخ محمد -رحمه الله- فـكان يعلّم التلاميذ القرآن الكريــم، قراءةً وتجويداً، إذ كان قارئًا مقرئاً، تعلم القرآن في صغر سنه في المدينة المنورة حين كان الشيــخ فيها يتلقى العلم، وأمّا الشيخ عبد اللطيف -حفظه الله- فكان يدرّس عدداً من المواد الدينية الإسلامية، وكان يعمل في المعهد مدرسًا في معظم أيام الأسبوع تقريباً عدا أيام الإجازة، وكان مع ذلك يدرّس في مدرسة والده السبت من كلّ أسبوع، في مادة الخط، لما رزق الله فضيلته من جمال الخط وحسنه وروعته[1].

هــذه بعض النماذج من إنجــازات رابطة الدعاة -فرع مدينة بونديالــي- تحت قيادة الشيخ الحسن -رحمه الله- ورئاسته، فهي مما لا شك فيه، أكثر من هذه بكثير، لكن هذا ما تيسّر جمعه وسهل إعداده في هذا الباب. وأسأل الله دوام التوفيق وحسن السداد.

هــذا ما تيسّر لــي جمعه وإعداده، فاللهم لا حول ولا قــوة إلاّ بحولك وقوتك، فهب حولاً وقوة أستعين بها على طاعتك، يا رب العالمين.

الخاتمة

بعد هذه الجولة الرائقة بين أحضان سيرة شيخنا العطرة، ورياض جهوده الرائعة في خدمة الدعوة؛ فإني أحمد الله وأشكره بما هو أهله، على حسن الختام وما يسّر من جمع هذه السطور في حــق رئبال الدعــوة في مدينة بونديالي وضواحيها، استقينا خلالهــا جملة أمور من النتائج، وعدة من التوصيات.

أوّلاً: أهــم النتائج: من غضون هذا العرض، فإنا نستـ ـلص منه أمورا عديدة، وهي تكون في النقاط التالية:

١. أن الشيخ كان يستصحب معه منذ بدايات الطلب والتحصيل أمرين مهمّين: همّ تحصيل العلم النافع، وهمّ الدعوة إلى الله تعالى.

٢. تمثّلــت وسائل وأساليب الدعوة عند الشيخ في أمــور، منها: التدريس والتعليم، والمسجد والإذاعة والمدرسة، وغيرها.

٣. من أهم المناهج التي انتهجها الشيخ في الدعوة، تأليف القلوب، وتلبيةُ دعوةِ المخالف.

٤. كان من أهم إنجازات الشيخ مع رابطة الدعاة، استثمارُ الأراضي باسم الرابطة، ومواجهة الجماعات المُجَخِية، وإقامة مخيّم دعوي في المدينة.

٥. تمثّل المنهج الإصلاحي للمجتمع عند الشيخ في الإحسان إلى الناس، وعدم الانزواء إلى جماعة أو حزب، والبُعد عن أذيّة الناس.

---

(١) وهذا مما شاهده الباحث.

ثانياً: التوصيات:

١. أوصي نفسي وزملائي الطلبة في منطقة باغوي، وفي مدينة بونديالي، إلى الاقتداء بمشايخنا الذين أخلصوا نياتهم في نشر الدين والدعوة إلى الله.

٢. فأوصي زملائي من طلاب الشيخ بالكتابة عن جوانب أخرى تتعلق بالشيخ.

٣. دعوة أرسلها إلى طلبة بونديالي، إلى تسخير أقلامهم في الكتابة عن سير مشايخ وعلماء المنطقة.

٤. اقترح هنا عنواناً لعل الله أن يسخّر أحداً من الزملاء من يبحث فيه ويكتب، فالعنوان هو «مدينة بونديالي، تاريخها، علماؤها والحركة الدعوية فيها».

المصادر والمراجع

أبا بطين، أحمد بن محمد بن عبد الله. المرأة المسلمة المعاصرة: إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة. الرياض: دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر، تحقيق: حسن المساحي سويدان، الطبعة الأولى، دمشق: دار القلم، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد مهدي العجمي. الطبعة الثالثة، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، الطبعة: الأولى، (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م)، القاهرة: مكتبة القاهرة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الفوائد، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب (ت ٥٠٢هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداودي. دمشق - بيروت: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

البستي، علي بن محمد بن الحسين أبو الفتح. قصيدة عنوان الحكم. بيروت: مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ.

الجامعة الإسلامية، دليل إعداد الرسائل العلمية والمشروعات البحثية المعتمدة من عمادة

الدراسات العليا، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٤-١٤٣٥هـ.

الجوهـري، إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ). الصحـاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الحجيلـي، حامـد بن معاوض. الموجز فـي الدعوة إلى الله وفق الكتـاب والسنة بفهم سلف الأمة. الرياض: دار منار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

الحوشانـي، عبد الله بن رشيد. منهج ابن تيمية في الدعـوة. الرياض: دار إشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، اقتضاء العلم العمل، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ.

دياكيتـي إسماعيل، المؤسسـات التعليمية الإسلامية في جمهورية ساحـل العاج ودورها في الدعـوة إلـى الله، رسالة ماجستيـر، الجامعة الإسلاميـة بالمدينة المنورة، كليـة الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، ٢٠٢٣م.

الرومـي، فهـد بن عبـد الرحمن بن سليمـان. خصائص القـرآن الكريـم. الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة التاسعة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

السرياني، محمد، الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ.

الشاطبـي، إبراهيـم بن موسـى، الموافقات، تحقيـق: مشهور بن حسـن آل سلمان، الطبعة الأولى، الدمام: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

الشايـب، أحمـد. الأسلـوب. القاهـرة: مكتبـة النهضـة المصريـة، الطبعـة الثامنـة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

الشريم، سعود بن إبراهيم، الشامل في فقه الخطيب والخطبة، الطبعة الأولى. الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

العثيمين، محمد بن صالح. رسالة في الدعوة إلى الله. الرياض: دار الوطن، ١٤٢٨هـ.

الفيروزآبـادي، محمـد بن يعقـوب (ت ٨١٧هـ). القاموس المحيط. تحقيـق مكتب تحقيق التـراث في مؤسسة الرسالة. بيـروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.

قدامـة بن جعفر، جواهر الألفاظ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

القرطبـي، محمـد بن أحمـد بن أبي بكر بـن فرح الأنصـاري الخزرجي شمس الدين (ت ٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردونـي وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

القوسي، مفرح بن سليمان. المنهج السلفي: تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه. الرياض: دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

كوياتـي سياكا، أثر الدعوة والدعاة في ساحل العـاج: ولاية باغوي بونديالي نموذجاً، رسالة ماجستيـر غير منشـورة، جامعة القرآن العالمية للعلوم الشرعيـة والعربية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م.

المغـذوي، عبـد الرحيم بـن محمد. الأسـس العلمية لمنهـج الدعوة الإسلاميـة. جدة: دار الحضارة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

النـووي، يحيى بن شـرف، المجموع شرح المهذب (مع تكملـة السبكي والمطيعي)، بيروت: دار الفكر، ١٣٤٤هـ.

Refferance

Al-Bukhari, Muḥammad ibn Isma‘il. Sahih al-Bukhari. Edited by Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir. 1st ed. Beirut: Dar Tawq al-Najah, 1422 AH.

Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Aḥmad ibn Ali. Iqtidha al-Ilm al-‘Amal. Edited by Muhammad Nasir al-Din al-Albani. 4th ed. Beirut: al-Maktab al-Islami, 1397 AH.

Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf. al-Majmu Sharḥ al-Muhadhdhab. With completions by al-Subki and al-Mutii. Beirut: Dar al-Fikr, n.d.

al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. al-Muwafaqat. Edited by Mashhur ibn Ḥasan Al Salman. 1st ed. Dammam: Dar Ibn Affan, 1997.

Al-Shuraym, Saud ibn Ibrahim. al-Shamil fi Fiqh al-Khatib wa al-Khuṭbah. 1st ed. Riyadh: Dār al-Watan li al-Nashr, 2003.

Diakité, Ismail. al-Muassasat al-Talimiyyah al-Islamiyyah fiJumhuriyyat Saḥil al- Aj wa Dawruha fi al-Dawah ila Allah. Masters thesis, al-Jamiah al-Islamiyyah bi al-Madinah al-Munawwarah, Kulliyyat al-Dawah wa Usul al-Din, 2023.

Ibn Jamaah, Badr al-Din Muḥammad ibn Ibrahim. Tadhkirat al-Sami wa al-Mutakallim fi Adab al-Alim wa al-Mutaallim. Edited by Muḥammad Mahdi al-Ajmi. 3rd ed. Beirut: Dar al-Basha’ir al-Islamiyyah, 2012.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abi Bakr. al-Fawaid. 2nd ed.

Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1973.

Ibn Qudamah, Abd Allah ibn Aḥmad. al-Mughni. Cairo: Maktabat al-Qāhirah, n.d.

Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn Abd al-Halim. Majmu al-Fatawa. Edited by Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qāsim. Madinah: Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Mushaf al-Sharīf, 1995.

Ibn al-Jawzi, Abd al-Raḥmān ibn Ali. Ṣayd al-Khāṭir. Edited by Hasan al-Masahi Suwaydān. 1st ed. Damascus: Dar al-Qalam, 2004.

Kuyaté, Siaka. Athar al-Dawah wa al-Duat fi Sahil al-Aj: Wilayat Baghwi Bundiyali Namudhajan. Unpublished master’s thesis, Jāmi‘at al-Qur’an al-Alamiyyah lil-Ulum al-Shariyyah wa al-Arabiyyah, Qism al-Dawah wa al-Thaqafah al-Islamiyyah, 2023.

Muhammad al-Siryani. al-Wajiz fi Jughrafiyyat al-Alam al-Islami. Riyadh: Dar Alam al-Kutub, 1996.

Qudamah ibn Jafar. Jawahir al-Alfaz. Edited by Muḥammad Muhyi al-Dīn Abd al-Hamid. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1985.

Dalil Idad al-Rasail al-Ilmiyyah wa al-Mashrū‘āt al-Baththiyyah. al-Madīnah al-Munawwarah: al-Jami‘ah al-Islāmiyyah, n.d.

Aba Butayn, Ahmad ibn Muhammad ibn Abd Allah. Al-Mar’ah al-Muslimah al-Muasirah: Idadha wa-Mas’uliyyatuha fi al-Dawah [The Contemporary Muslim Woman: Her Preparation and Responsibility in Da‘wah]. Riyadh: Dar Alam al-Kutub, 1st ed., 1991.

Al-Busti, Abu al-Fath Ali ibn Muhammad ibn al-Husayn. Qasidah ‘Unwan al-Hikam [Poem: The Title of Wisdom]. Aleppo: Maktab al-Matbu‘at al-Islamiyyah, 5th ed., 2006.

Al-Fayumi al-Hamawi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali, Abu al-Abbas (d. ca. 770 AH). Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir [The Illuminating Lamp on Rare Expressions in the Great Commentary]. Beirut: al-Maktabah al-Ilmiyyah.

Al-Firuzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Yaqub (d. 817 AH). Al-Qamus al-Muhit [The Comprehensive Dictionary]. Edited by the Heritage Verification Office, al-Risalah Foundation. Beirut: Muassasat al-Risalah, 8th ed., 2005.

Al-Hawshani, Abd Allah ibn Rashid. Manhaj Ibn Taymiyyah fi al-Da‘wah [Ibn Taymiyyah’s Methodology in Da‘wah]. Riyadh: Dar Ishbiliya,

1st ed., 1996.

Al-Hujayli, Hamid ibn Mu‘awwad. Al-Mujaz fi al-Da‘wah ila Allah wifq al-Kitab wa-l-Sunnah bi-Fahm Salaf al-Ummah [A Summary on Calling to Allah According to the Qur’an and Sunnah with the Understanding of the Salaf]. Riyadh: Dar Manar al-Tawhid, 1st ed., 2019.

Al-Jawhari al-Farabi, Abu Nasr Ismail ibn Hammad (d. 393 AH). Al-Sihah Taj al-Lughah wa-Sihah al-Arabiyyah [The Crown of Language and the Correct Arabic]. Edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar. Beirut: Dar al-‘Ilm lil-Malayin, 4th ed., 1987.

Al-Maghadhawi, Abd al-Rahim ibn Muhammad. Al-Usus al-‘Ilmiyyah li-Manhaj al-Da‘wah al-Islamiyyah [The Scientific Foundations of the Methodology of Islamic Da‘wah]. Jeddah: Dar al-Hadharah, 1st ed., 2008.

Al-Qurtubi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farh al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din (d. 671 AH). Al-Jami‘ li-Ahkam al-Qur’an = Tafsir al-Qurtubi [The Compendium of Qur’anic Rulings]. Edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfiyash. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 2nd ed., 1964.

Al-Qusi, Mufrih ibn Sulayman. Al-Manhaj al-Salafi: Ta‘rifuhu, Tarikhuhu, Majalatuhu, Qawaiduhu, Khassaisuhu [The Salafi Methodology: Its Definition, History, Fields, Principles, and Characteristics]. Riyadh: Dar al-Fadilah, 1st ed., 2002.

Al-Raghib al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad (d. 502 AH). Al-Mufradat fi Gharib al-Quran [Lexicon of Rare Words in the Qur’an]. Edited by Safwan Adnan al-Dawudi. Damascus/Beirut: Dar al-Qalam, al-Dar al-Shamiyyah, 1st ed., 1991.

Al-Rumi, Fahd ibn Abd al-Rahman ibn Sulayman. Khassais al-Qur’an al-Karim [Characteristics of the Noble Qur’an]. Riyadh: Maktabat al-‘Ubaykan, 9th ed., 1997.

Al-Shay ib, Ahmad. Al-Aslub [The Style]. Cairo: Maktabat al-Nahdah al-Misriyyah, 8th ed., 1991.

Al-Uthaymin, Muhammad ibn Salih. Risalah fi al-Dawah ila Allah [Treatise on Calling to Allah]. Riyadh: Dar al-Watan, 2007.